



سلسلة اعراف الحق تعرف اهله

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله

تلخيص التحقيق في نفي التحريف

تلخيص التحقيق في نفي التحريف

٣٠

تأليف: علي حسيني ميلاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله

كاتب:

على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	سلسلة اعرف الحق تعرف اهله تلخيص التحقيق فى نفى التحريف المجلد ٣٠
١١	اشارة
١١	كلمة المركز ... ص: ٥
١١	كلمة المؤلف ... ص: ٧
١٢	الباب الأول: الشيعة والتحريف ... ص: ٩
١٢	اشارة
١٢	الفصل الأول: كلمات أعلام الشيعة فى نفى التحريف ... ص: ١٣
١٦	الفصل الثانى: أدلة الشيعة على نفى التحريف ... ص: ٢٥
١٦	اشارة
١٦	أولاً: آيات من القرآن الكريم ... ص: ٢٧
١٧	ثانياً: الأحاديث عن النبى والأئمة عليهم السلام ... ص: ٢٩
١٧	اشارة
١٧	القسم الأول: أحاديث العرض على الكتاب ... ص: ٢٩
١٨	القسم الثانى: خطبة الغدير ... ص: ٣١
١٩	القسم الثالث: حديث الثقلين ... ص: ٣٢
١٩	القسم الرابع: الأحاديث فى ثواب قراءة السور فى الصلاة وغيرها ... ص: ٣٣
٢٠	القسم الخامس: الأحاديث الأمرة بالرجوع إلى القرآن الكريم ... ص: ٣٤
٢٠	القسم السادس: الأحاديث التى تتضمن تمسك الأئمة من أهل البيت بمختلف الآيات القرآنية المباركة ... ص: ٣٦
٢١	القسم السابع: الأحاديث فى أن ما بأيدي الناس هو القرآن النازل من عند الله ... ص: ٣٦
٢١	ثالثاً: قول عمر بن الخطاب: حسبنا كتاب الله ... ص: ٣٨
٢٢	رابعاً: الإجماع ... ص: ٤٠
٢٢	خامساً: تواتر القرآن ... ص: ٤١

- سادساً: إعجاز القرآن ... ص: ٤١ ٢٣
- سابعاً: صلاة الإمامية ... ص: ٤٢ ٢٣
- ثامناً: كون القرآن مجموعاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله ... ص: ٤٢ ٢٣
- تاسعاً: اهتمام النبي والمسلمين بالقرآن ... ص: ٤٣ ٢٣
- الفصل الثالث: أحاديث التحريف في كتب الشيعة ... ص: ٤٥ ٢٤
- اشارة ٢٤
- تعيين موضوع البحث ... ص: ٤٧ ٢٤
- من أخبار التحريف ... ص: ٥٠ ٢٥
- الكلام على هذه الأخبار ... ص: ٥٢ ٢٤
- الفصل الرابع: شبهات حول القرآن على ضوء روايات الشيعة ... ص: ٥٥ ٢٧
- اشارة ٢٧
- الشبهة الأولى: تواتر أحاديث تحريف القرآن ... ص: ٥٧ ٢٧
- الشبهة الثانية: القرآن في عهد الإمام المهدي عليه السلام ... ص: ٥٩ ٢٨
- الشبهة الثالثة: كائن في هذه الأمة ما كان في الأمم السالفة ... ص: ٦٠ ٢٨
- الفصل الخامس: الرواة لأحاديث التحريف من الشيعة ... ص: ٦٣ ٢٩
- اشارة ٢٩
- مقدمات ... ص: ٦٥ ٢٩
- اشارة ٢٩
- ١- الرواية أعم من الاعتقاد ... ص: ٦٥ ٢٩
- ٢- لا كتاب عند الشيعة صحيح كله ... ص: ٦٦ ٢٩
- ٣- لا تجوز نسبة معتقد صاحب الكتاب إلى الطائفة ... ص: ٦٧ ٣٠
- ٤- وجود الأخبار الباطلة في الكتب المعروفة ... ص: ٦٨ ٣٠
- اشارة ٣٠
- نكات في كلام الصدوق ... ص: ٦٩ ٣١

- ٣١المحدثون وأخبار التحريف ... ص: ٧٠-----
- ٣٢تحقيق حول رأى الكليني فى التحريف ... ص: ٧٢-----
- ٣٣هل الكليني ملتزم بالصحة ...؟ ص: ٧٤-----
- ٣٣جواز نسبة القول بعدم التحريف إليه ... ص: ٧٦-----
- ٣٤خاتمة الباب الأول ... ص: ٧٩-----
- ٣٥الباب الثانى: أهل السنة والتحريف وفيه فصول ... ص: ٨١-----
- ٣٥إشارة-----
- ٣٥مقدمة ... ص: ٨٣-----
- ٣٥الفصل الأول: أحاديث التحريف فى كتب السنة ... ص: ٨٥-----
- ٣٦إشارة-----
- ٣٦الزيادة فى القرآن ... ص: ٨٨-----
- ٣٦التبديل فى الألفاظ ... ص: ٨٩-----
- ٣٧أحاديث نقصان القرآن ... ص: ٩١-----
- ٣٧إشارة-----
- ٣٧الأحاديث الواردة حول نقصان سورة الأحزاب، ومنها ... ص: ٩١-----
- ٣٨الأحاديث الواردة حول نقصان سورة التوبة، ومنها ... ص: ٩٢-----
- ٣٨الأحاديث الواردة حول سورة كانوا يشبهونها فى الطول والشدة بسورة براءة، ومنها ... ص: ٩٢-----
- ٣٨إشارة-----
- ٣٨حول سورتي الخلع والحفد ... ص: ٩٣-----
- ٣٨ما ورد حول آية الرجم ... ص: ٩٣-----
- ٣٩حول آية الرغبة ... ص: ٩٥-----
- ٤٠حول آية لو كان لابن آدم واديان ... ص: ٩٦-----
- ٤٠حول آية الجهاد ... ص: ٩٧-----
- ٤٠حول آية المتعة ... ص: ٩٧-----

- ٤١ حول آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ... ص: ٩٨
- ٤١ حول آية الشهادة ... ص: ٩٨
- ٤١ حول آية كفى الله المؤمنين ... ص: ٩٨
- ٤١ حول آية المحافظة على الصلاة ... ص: ٩٩
- ٤٢ أحاديث كيفية جمع القرآن ... ص: ١٠١
- ٤٢ اشارة
- ٤٢ الشبهات الناشئة عن هذه الأحاديث ... ص: ١٠٢
- ٤٣ الفصل الثاني: الرواة لأحاديث التحريف الرواة لأحاديث التحريف ... ص: ١٠٥
- ٤٣ اشارة
- ٤٥ من تجوز نسبة التحريف إليه منهم ... ص: ١١٠
- ٤٦ الفصل الثالث: الأقوال والآراء في أهل السنة حول التحريف وأحاديثه ... ص: ١١٣
- ٤٦ اشارة
- ٤٧ موقف أهل السنة من هذه الأحاديث والآثار ... ص: ١١٦
- ٤٧ التصريح بوقوع التحريف ... ص: ١١٧
- ٤٨ طائفة يروون ويردون أو يؤولون ... ص: ١٢٠
- ٤٩ رد أحاديث الخطأ في القرآن ... ص: ١٢٠
- ٤٩ تأويل أحاديث الخطأ في القرآن ... ص: ١٢٢
- ٥٠ أحاديث جمع القرآن بين الرد والتأويل ... ص: ١٢٤
- ٥٠ مراحل الجمع ... ص: ١٢٤
- ٥١ تأويل أحاديث نقصان القرآن ... ص: ١٢٥
- ٥٣ الفصل الرابع: نقد وتمحيص ... ص: ١٣١
- ٥٣ اشارة
- ٥٣ ١- الآثار في خطأ القرآن ... ص: ١٣٣
- ٥٣ اشارة

- ٥٣ تأويل اللحن والخطأ وجوابه ... ص: ١٣٣
- ٥٤ خلاصة البحث ... ص: ١٣٥
- ٥٤ ٢- أحاديث جمع القرآن ... ص: ١٣٥
- ٥٤ اشارة
- ٥٤ إعراض القوم عن على في جمع القرآن ... ص: ١٣٦
- ٥٥ حصرهم الجامعين على عهد النبوة في عدد ... ص: ١٣٧
- ٥٥ رفض أحاديث جمع القرآن على عهدى أبى بكر وعمر ... ص: ١٣٨
- ٥٦ رفض أحاديث قبول الآية بشاهدين ... ص: ١٣٩
- ٥٧ ما كان بين عثمان وابن مسعود ... ص: ١٤٠
- ٥٧ خلاصة البحث ... ص: ١٤١
- ٥٧ ٣- أحاديث نقصان القرآن ... ص: ١٤٢
- ٥٨ اشارة
- ٥٨ تحقيق فى النسخ ... ص: ١٤٢
- ٥٨ هذا النسخ مستحيل أو ممنوع شرعا ... ص: ١٤٣
- ٥٨ لا دليل على أن هذه الآيات منسوخة ... ص: ١٤٤
- ٥٨ حملها على نسخ التلاوة غير ممكن ... ص: ١٤٤
- ٥٩ القول بنسخ التلاوة هو القول بالتحريف ... ص: ١٤٦
- ٦٠ خلاصة البحث ... ص: ١٤٧
- ٦٠ الفصل الخامس: مشهوران لا أصل لهما ... ص: ١٤٩
- ٦٠ اشارة
- ٦٢ الكلام حول الصحيحين ... ص: ١٥٥
- ٦٢ اشارة
- ٦٣ ١- آراء العلماء فى الشيخين ... ص: ١٥٩
- ٦٣ اشارة

- ٦٤ امتناع أبى حاتم من الرواية عن البخارى ... ص: ١٦٠
- ٦٤ تكلم الذهلى فى البخارى ومسلم ... ص: ١٦٠
- ٦٥ البخارى فى كتاب (الجرح والتعديل ...) ص: ١٦٢
- ٦٥ طعن ابن الأعين فى البخارى ... ص: ١٦٢
- ٦٥ البخارى فى كتاب (الضعفاء للذهبي ...) ص: ١٦٢
- ٦٥ ٢- آراء العلماء فى الصحيحين ... ص: ١٦٣
- ٦٥ اشارة
- ٦٥ معلومات عن الصحيحين ... ص: ١٦٣
- ٧٠ ٣- الصحيحان فى الميزان ... ص: ١٧٤
- ٧٠ اشارة
- ٧٠ مقدمة فيها مطلبان ... ص: ١٧٥
- ٧١ من الأحاديث الموضوعه والباطله فى الصحيحين ... ص: ١٧٧
- ٧٦ خلاصة البحث ... ص: ١٨٧
- ٧٦ الكلام حول الصحابه ... ص: ١٨٩
- ٧٦ اشارة
- ٧٧ ١- الصحابه عداله ... ص: ١٩٠
- ٧٩ ٢- الصحابه علماء ... ص: ١٩٤
- ٨١ خاتمة الباب الثانى ... ص: ١٩٩
- ٨١ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله تلخيص التحقيق فى نفى التحريف المجلد ٣٠

إشارة

سرشناسه : حسيني ميلانى، على

عنوان و نام پديد آور : التحقيق فى نفى التحريف /على الحسينى الميلانى
مشخصات نشر : قم: مركز الحقايق الاسلاميه، ١٤٢٦ق. = ١٣٨٤ش. = ٢٠٠٥م.
مشخصات ظاهرى : ٤٠٠ص.

وضعيت فهرست نويسى : در انتظار فهرستنويسى

يادداشت : طبعه الثالثه

شماره كتابشناسى ملى : ١٠٧٧٣٨٨

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقليه من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها فى أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقايق الاسلاميه) بإخراج سلسلة علميه - عقائديه، متنوعه، تميزت بجامعيتها بين العمق فى النظر والقوة فى الاستدلال والوضوح فى البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهى من بحوث سماحه الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا فى هذه الأيام التى كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين.
مركز الحقايق الاسلاميه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٧

كلمة المؤلف ... ص: ٧

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين.
وبعد:

فإن كتاب (التحقيق فى نفى التحريف عن القرآن الشريف) من مؤلفات سيدنا الاستاذ آية الله المحقق السيد على الحسينى الميلانى، الذى كتبه فى سابق الأيام وطبع عدّة طبعات، يعدّ من أحسن وأفضل ما كتب فى موضوعه وهو شبهة التحريف فى القرآن الشريف، ودفع تقولات المغرضين على الطائفة المحقّقة.

ونظراً لأهميّة بحثه ومانته مطالبه ورضانه مواضعه، فقد اقترح بعض الطلبة الفضلاء وسائر القراء الكرام اختصاره وتلخيصه، ليسهل للجميع تناوله وتعم الاستفادة منه، فأجبنا طلبتهم ونزلنا عند رغبتهم، سائلين الله تعالى أن ينفع به المؤمنين كما نفع بأصله، ونستغفر الله عمّا صدر منا زللٍ وتقصير.

نزار الحسن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٩

الباب الأول: الشيعة والتحريف ... ص: ٩

إشارة

وفيه فصول

* كلمات أعلام الشيعة فى نفى التحريف

* أدلة الشيعة على نفى التحريف

* أحاديث التحريف فى كتب الشيعة

* شبهات حول القرآن على ضوء أحاديث الشيعة

* رواة أحاديث التحريف من الشيعة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٣

الفصل الأول: كلمات أعلام الشيعة فى نفى التحريف ... ص: ١٣

من الواضح أنه لا يجوز إسناد عقيدة أو قول إلى طائفة من الطوائف إلا على ضوء كلمات أكابر علماء تلك الطائفة، وبالاعتماد على مصادرها المعتبرة.

ولقد تعرض علماء الشيعة منذ القرن الثالث إلى يومنا الحاضر لهذا الموضوع فى كتبهم فى عدة من العلوم، وفى كتب الاعتقادات يتطرقون إليه حيثما يذكرون الاعتقاد فى القرآن الكريم، وفى كتب الحديث حيث يعالجون الأحاديث الموهمة للتحريف بالنظر فى أسانيدھا ومداليلھا، وفى بحوث الصلاة من كتب الفقه باعتبار وجوب قراءة سورة كاملة من القرآن فى الصلاة بعد قراءة سورة الحمد، وفى كتب أصول الفقه حيث يبحثون عن حجية ظواهر ألفاظ الكتاب. وهم فى جميع هذه المواضع ينصون على عدم نقصان القرآن الكريم، وفيهم من يصرح بأن من نسب إلى الشيعة أنهم يقولون: يان القرآن أكثر من هذا الموجود بين الدفتين فهو كاذب، وفيهم من يقول: بأن عليه إجماع

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٤

علماء الشيعة بل المسلمين، وفيهم من يستدل على النفى بوجوه من الكتاب والسنة وغيرهما، بل لقد أفرد بعضهم هذا الموضوع بتأليف خاص.

هذه عقيدة الشيعة فى ماضيهم وحاضرهم، كما جاء التصريح به فى كلمات كبار علمائها ومشاهير مؤلفيها، منذ أكثر من ألف عام حتى العصر الأخير.

* يقول الشيخ محمد بن على بن بابويه القمى، الملقب بالصّدوق - المتوفى سنة ٣٨١-: «إعتقادنا أن القرآن الذى أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، وهو ما فى أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سورة عند الناس مائة وأربع عشر سورة، وعندنا أن الضحى وألم نشرح سورة واحدة، ولإيلاف وألم تر كيف سورة واحدة. ومن نسب إلينا أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب. وما روى - من ثواب قراءة كل سورة من القرآن، وثواب من ختم القرآن كله، وجواز قراءة سورتين فى ركعة النهى عن القرآن بين سورتين فى ركعة فريضة - تصديق لما قلناه فى أمر القرآن، وأن مبلغه ما فى أيدي الناس، وكذلك ما روى من النهى عن قراءة القرآن كله فى ليلة واحدة، وأنه لا يجوز أن يختم القرآن فى أقل من ثلاثة أيام، تصديق لما قلناه أيضاً «١».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص التحقيق في، ... ص: ١٥

* ويقول الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالمفيد، البغدادي - المتوفى سنة ٤١٣-: «وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنه لم ينقص من كلمه، ولا من آية ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله، وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلاً، وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز. وعندى أن هذا القول أشبه من مقال من أدعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل والله أسأل توفيقه للصواب» (١).

* ويقول الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوي، الملقب بعلم الهدى - المتوفى سنة ٤٣٦-: «إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه في ما ذكرناه، لأن القرآن معجزه النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً

(١) أوائل المقالات في المذاهب المختارات: ص ٥٥-٥٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص التحقيق في، ... ص: ١٦

مع العناية الصادقة والضبط الشديد» (١).

ولقد عرف واشتهر هذا الرأي عن الشريف المرتضى حتى ذكر ذلك عنه كبار علماء أهل السنة، وأضافوا أنه كان يكفر من قال بتحريف القرآن، فقد نقل ابن حجر العسقلاني عن ابن حزم قوله فيه: «كان من كبار المعتزلة الدعاة، وكان إمامياً، لكنه يكفر من زعم أن القرآن بدل أو زيد فيه، أو نقص منه، وكذا كان صاحبه أبو القاسم الرازي وأبو يعلى الطوسي» (٢).

* ويقول الشيخ محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي، الملقب بشيخ الطائفة - المتوفى سنة ٤٦٠- في مقدمته تفسيره: «والمقصود من هذا الكتاب علم معانيه وفنون أغراضه، وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح عن مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى - رحمه الله تعالى - وهو الظاهر من الروايات.

غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، طريقها الأحاد التي

(١) نقل هذا في مجمع البيان ١/ ١٥، عن المسائل الطرابلسيات للسيد المرتضى.

(٢) لسان الميزان ٤/ ٢٢٤، ولا يخفى ما فيه من الخلط والغلط.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص التحقيق في، ... ص: ١٧

لا- توجب علماً ولا- عملاً، والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها، لأنه يمكن تأويلها، ولو صححت لما كان ذلك طعنًا على ما هو موجود بين الدفتين، فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه» (١).

ويقول الشيخ الفضل بن الحسن أبو علي الطبرسي، الملقب بأمين الإسلام - المتوفى سنة ٥٤٨- ما نصه ...: «ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه، فإنه لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فمجمع على بطلانها، وأما النقصان منه، فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة:

إن فى القرآن تغييراً ونقصاناً...

والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذى نصره المرتضى قدس سره واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء فى جواب المسائل الطرابلسيات» (٢).

* ويقول العلامة الحلى المتوفى سنة ٧٢٦ فى بعض أجوبته:

«الحق أنه لا- تبديل ولا- تأخير ولا- تقديم فيه، وأنه لم يزد ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فإنه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول صلى الله عليه وآله المنقول بالتواتر» (٣).

(١) التبيان فى تفسير القرآن ١/٣.

(٢) مجمع البيان ١/١٥.

(٣) أجوبة المسائل المهنية: ١٢١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨

* ويقول الشيخ محمد بن الحسين، الشهرى بهاء الدين العاملى- المتوفى سنة ١٠٣٠-: «الصحيح أن القرآن العظيم محفوظ عن ذلك، زيادة كان أو نقصاناً، ويدل عليه قوله تعالى: «وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ». وما اشتهر بين الناس من إسقاط اسم أمير المؤمنين عليه السلام منه فى بعض المواضع مثل قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ - فى على-»، وغير ذلك، فهو غير معتبر عند العلماء» (١).

* وأورد الشيخ محمد باقر المجلسى- المتوفى سنة ١١١٠- بعد أن أخرج الأحاديث الدالة على نقصان القرآن- بما نصه: «فإن قال قائل:

كيف يصح القول بأن الذى بين الدفتين هو كلام الله تعالى على الحقيقة من غير زيادة ولا نقصان، وأنتم تروون عن الأئمة عليهم السلام أنهم قرأوا: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»، وكذلك: «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيَّطًا»، وقرأوا: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ»، وهذا بخلاف ما فى المصحف الذى فى أيدى الناس؟

قيل له: قد مضى الجواب عن هذا، وهو: إن الأخبار التى جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحتها، فلذلك وقفنا فيها ولم نعدل عمّا فى المصحف الظاهر على ما أمرنا به حسب ما بيناه.

(١) أوردته الشيخ البلاغى فى آلاء الرحمن: ٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٩

مع أنه لا ينكر أن تأتى القراءة على وجهين منزلتين:

أحدهما: ما تضمنه المصحف.

والثانى: ما جاء به الخبر، كما يعترف مخالفونا به من نزول القرآن على وجوه شتى «...» (١).

* وقال السيد محمد مهدى الطباطبائى، الملقب ببحر العلوم- المتوفى سنة ١٢١٢- ما نصه: «الكتاب هو القرآن الكريم والفرقان العظيم والضياء والنور والمعجز الباقي على مَرِّ الدهور، وهو الحق الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من لدن حكيم حميد، أنزله بلسان عربى مبين هدى للمتقين وبياناً للعالمين..» (٢).

* وقال الشيخ الأ- كبر الشيخ جعفر، المعروف بكاشف الغطاء- المتوفى سنة ١٢٢٨- ما نصه: «لا- ريب فى أن القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان، كما دلّ عليه صريح الفرقان وإجماع العلماء فى جميع الأزمان ولا عبرة بالنادر. وما ورد من أخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها ولا سيما ما فيه نقص ثلث القرآن أو كثير منه، فإنه لو كان كذلك لتواتر نقله، لتوفر الدواعى

عليه، ولأخذ غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله، ثم كيف يكون

(١) بحار الأنوار ٧٥ / ٨٩.

(٢) الفوائد في علم الأصول، مبحث حجية الكتاب (مخطوط).

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٢٠

ذلك وكانوا شديدي المحافظة على ضبط آياته وحروفه ...؟ فلا بد من تأويلها بأحد وجوه» (١).

* وقال الشيخ محمد جواد البلاغي - المتوفى سنة ١٣٥٢ - ما نصّه:

«ولئن سمعت من الروايات الشاذة شيئاً في تحريف القرآن وضياع بعضه، فلا تقم لتلك الروايات وزناً، وقل ما يشاء العلم في اضطرابها ووهنها وضعف روايتها ومخالفتها للمسلمين، وفيما جاءت به في رواياتها الواهية من الوهن وما ألصقته بكرامة القرآن مما ليس له شبه به» (٢ ...).

* وقال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: «وإن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدى ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام، وإنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم. ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ يردّه نصّ الكتاب العظيم «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَاْفُطُونَ».

والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً، فإما أن تؤول بنحو من

(١) كشف الغطاء، كتاب القرآن: ٢٩٩.

(٢) آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٢١

الاعتبار أو يضرب بها الجدار» (١).

* وقال السيد شرف الدين الموسوي العاملي المتوفى سنة ١٣٧٧:

«المسألة الرابعة: نسب إلى الشيعة القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات ...

فأقول: نعوذ بالله من هذا القول، ونبرأ إلى الله تعالى من هذا الجهل، وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبننا أو مفتر علينا، فإن القرآن العظيم والذكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته وسائر حروفه وحركاته وسكناته، تواتراً قطعياً عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام لا يرتاب في ذلك إلا معتوه، وأئمة أهل البيت كلهم أجمعون رفعوه إلى جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى، وهذا أيضاً مما لا ريب فيه.

وظواهر القرآن الحكيم فضلاً عن نصوصه أبلغ حجج الله تعالى، وأقوى أدلته أهل الحق بحكم الضرورة الأولية من مذهب الإمامية، وصحاحهم في ذلك متواتر من طريق العترة الطاهرة، ولذلك تراهم يضربون بظواهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار ولا يابّهون بها، عملاً بأوامر أئمتهم عليهم السلام» (٢ ...).

(١) أصل الشيعة وأصولها: ١٠١ - ١٠٢، طبعه / ١٥.

(٢) أجوبة مسائل جار الله: ٢٨ - ٣٧. المسألة الرابعة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص التحقيق في، ... ص: ٢٢

* وشيئيل الفقيه الكبير السيد محمد هادي الميلاني قدس سره عن رأيه في المسألة فأجاب بما معرّبه: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، إنّ الذي نقطع به هو عدم وقوع أى تحريف في القرآن الكريم، لا زيادة ولا نقصاناً ولا تغييراً في ألفاظه، ولو جاء في بعض الأحاديث ما يفيد التحريف فإنما المقصود من ذلك ما وقع من تغيير معاني القرآن حسب الآراء السقيمة والتأويلات الباطلة، لا- تغيير ألفاظه وعباراته. وأما الروايات الدالّة على سقوط آيات أو سور من هذه المعجزة الخالدة فمجهول أو ضعيفة للغاية، بل إنّ تلك الآيات والسور المزعومة- كالسورتين اللتين رواهما في (الإتقان) أو تلك السورة التي رويت في (دبستان المذاهب)، وكذا ما جاء في غيرهما من الكتب- هي وحدها تكشف عن حقيقتها، إذ لا يشك الخبير بعد عرضها على أسلوب القرآن البلاغى في كونها مختلفة باطلة.

وبهذا الذي ذكرنا صرح كبار علماء الإمامية منذ الطبقات الأولى كالشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي، والشيخ الطبرسي، وهم جميعاً يعتقدون بما صرح به رئيس المحدثين الشيخ الصدوق في كتاب (الاعتقادات) الذي ألفه قبل أكثر من ألف سنة حيث قال: (إعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك) إلى أن قال:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص التحقيق في، ... ص: ٢٣

(ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب).

والحاصل: إنّ من تأمل في الأدلّة وراجع تاريخ اهتمام المسلمين في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وبعده بضبط القرآن وحفظه ودراسته يقطع أنّ سقوط الكلمة الواحدة منه محال.

ولو أنّ أحداً وجد حديثاً يفيد بظاهاه التحريف وظن صحته فقد أخطأ، «وَإِنَّ الظَّنَّ لَيُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئاً» (١).

(١) سورة النجم، الآية: ٢٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص التحقيق في، ... ص: ٢٥

الفصل الثاني: أدلة الشيعة على نفى التحريف ... ص: ٢٥

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص التحقيق في، ... ص: ٢٧

ذكرنا في الفصل الأول كلمات لأعلام الإمامية في نفى التحريف عن القرآن الكريم، وقد جاء في بعض تلك الكلمات- التي ذكرناها على سبيل التمثيل لا الاستقراء والحصر- الاستدلال بوجوه عديدة على ما ذهبوا إليه.

والواقع أن الأدلّة الدالّة على عدم وجود النقص في القرآن الكريم هي من القوّة والمتانة، بحيث يسقط معها ما دلّ على التحريف بظاهاه عن الاعتبار لو كان معتبراً ومهما بلغ في الكثرة، ويبطل القول بذلك حتى لو ذهب إليه أكثر العلماء. وقد عقدنا هذا الفصل لإيراد تلك الأدلّة بإيجاز

أولاً: آيات من القرآن الكريم ... ص: ٢٧

إنّ في القرآن الحكيم آيات تدلّ بوضوح على صيانتها من كلّ تحريف، وحفظه من كلّ تلاعب في ألفاظه وزيادة ونقصه. وتلك

الآيات هي:

١- قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٢٨

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ»
«١».

وإذا كان القرآن العظيم لا يأتيه (الباطل) من بين يديه ولا من خلفه فإن من أظهر مصاديق (الباطل) هو وقوع (النقصان) فيه.

فهو إذاً مصون من قبل الله تعالى عن ذلك منذ نزوله إلى يوم القيامة.

٢- قوله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» «٢».

والمراد من (الذکر) فى هذه الآية الكريمة على الأصح هو (القرآن العظيم).

٣- قوله تعالى: «لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ* فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ» «٣».

فعن ابن عباس وغيره فى قوله تعالى: «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» أن المعنى: إن علينا جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته، فلا تخف فوت شىء منه «٤».

(١) سورة فصلت، الآية: ٤١.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٣) سورة القيامة، الآيات: ١٦-١٩.

(٤) مجمع البيان ٣٩٧/٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٢٩

ثانياً: الأحاديث عن النبى والأئمة عليهم السلام ... ص: ٢٩

إشارة

والمصدر الثانى من مصادر الأحكام والعقائد الإسلامية هو السنّة النبوية الشريفة الواصلة إلينا بالطرق والأسانيد المعتمدة.

وعلى هذا، فإننا لما راجعنا السنّة وجدنا الأحاديث المتكثرة الدالّة بأقسامها العديدة على أن القرآن الكريم الموجود بين أيدينا هو ما أنزل على النبى صلى الله عليه وآله من غير زيادة ونقصان، وأنه كان محفوظاً مجموعاً على عهده صلى الله عليه وآله وبقي كذلك حتى الآن، وأنه سيبقى على ما هو عليه إلى الأبد.

وهذه الأحاديث على أقسام وهى:

القسم الأول: أحاديث العرض على الكتاب ... ص: ٢٩

لقد جاءت الأحاديث الصحيحة تنصّ على وجوب عرض الخبرين المتعارضين، بل مطلق الأحاديث على القرآن الكريم، فما وافق القرآن أخذ به وما خالفه أعرض عنه، فلو لا أن سور القرآن وآياته مصونة من التحريف ومحفوظة من النقصان ما كانت هذه القاعدة التى قرّرها الأئمة من أهل البيت الطاهرين، آخذين إياها من جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا أمكن الركون إليها والوثوق بها. ومن تلك الأحاديث:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٣٠

قول الإمام الصادق عليه السلام: «خطب النبى صلى الله عليه وآله بمنى، فقال: أيها الناس ما جاءكم عنى يوافق كتاب الله فأنا قلتة، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله» (١).

قول الإمام الرضا صلى الله عليه وآله ...: «فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فأعرضوهما على كتاب الله، فما كان فى كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتبعوا ما وافق الكتاب، وما لم يكن فى الكتاب فأعرضوه على سنن النبى صلى الله عليه وآله» (٢).

وقول الإمام الصادق عن أبيه عن جده عن على عليهم السلام: «إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه» (٣).

وقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فأعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه» (٤ ...).

وقول الإمام الصادق عليه السلام ...: «ينظر ما وافق حكمه حكم

(١) وسائل الشيعة ١٨ / ٧٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٠.

(٣) أمالى الصدوق: ٣٦٧.

(٤) وسائل الشيعة ١٨ / ٨٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٣١

الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به، ويترك ما خالف الكتاب والسنة ووافق العامة» (١ ...).

فهذه الأحاديث ونحوها تدل على أن القرآن الموجود الآن هو نفس ما أنزله الله عز وجل على النبى صلى الله عليه وآله من غير زيادة ولا نقصان، لأنه لو لم يكن كذلك لم يمكن أن يكون القرآن مرجعاً للمسلمين يعرضون عليه الأحاديث التى تصل إليهم عن النبى صلى الله عليه وآله.

القسم الثانى: خطبة الغدير ... ص: ٣١

وإن من حقائق التاريخ واقعة غدير خم ... وخطبة النبى الكريم صلى الله عليه وآله فى ذلك اليوم العظيم ... وفى هذه الخطبة أمر بتدبر القرآن والرجوع فى تفسيره إلى أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال:

«معاشر الناس تدبروا القرآن، وافهموا آياته وانظروا إلى محكماته، ولا تتبعوا متشابهه. فوالله لن يبين لكن زواجه ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذى أنا آخذ بيده ومصعده إلى وشائل بعضه ومعلمكم أن: من كنت مولاه فهذا على مولاه. وهو على أبى طالب أخى ووصىي.

ومولاته من الله عز وجل أنزلها على» (٢).

(١) وسائل الشيعة ١٨ / ٧٥.

(٢) الاحتجاج ١ / ٦٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٣٢

القسم الثالث: حديث الثقلين ... ص: ٣٢

ولم تمر على النبي الكريم والقائد العظيم محمد صلى الله عليه وآله فرصة إلا وانتهزها للوصية بالكتاب والعترة الطاهرة والأمر باتباعهما والانقياد لهما والتمسك بهما.

لذا تواتر عنه صلى الله عليه وآله حديث الثقلين الذى رواه جمهور علماء المسلمين بأسانيد متكررة متواترة:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً» «... ١».

وهذا يقتضى أن يكون القرآن الكريم مدوناً فى عهده صلى الله عليه وآله بجميع آياته وسوره حتى يصح إطلاق اسم الكتاب عليه، ولذلك تكرر ذكر الكتاب فى غير واحد من سوره الشريفه.

(١) حديث الثقلين من جملة الأحاديث التى لا يشك مسلم فى صدورهما من النبي صلى الله عليه وآله. فقد رواه عنه أكثر من ثلاثين من الصحابة وأورده من علماء أهل السنة ما يقارب الـ ٥٠٠ شخصيه من مختلف طبقاتهم منذ زمن التابعين حتى عصرنا الحاضر من مؤرخين ومفسرين ومحدثين غيرهم. أنظر: الأجزاء ١-٣ من كتاب نفحات الأزهار فى إمامة الأئمة الأطهار. سلسلة اعراف الحق تعرف اهل تليفص التقيق فى، ... ص: ٣٣

القسم الرابع: الأحاديث فى ثواب قراءة السور فى الصلاة وغيرها ... ص: ٣٣

وقد وردت طائفة من الأحاديث فى فضيلة قراءة سور القرآن الكريم فى الصلاة وغيرها، وثواب ختم القرآن وتلاوته فى شهر رمضان وغير ذلك.

ولو كان تطرق النقصان فى ألفاظ القرآن لم يبق مجال للاعتماد على شىء من تلك الأحاديث والعمل بها من أجل الحصول على ما تفيده من الأجر والثواب، لإحتمال أن تكون كل سورة أو كل آية محرفة عما كانت نازلة عليه. ومن تلك الأحاديث:

قول الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من قرأ عشر آيات فى ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتى آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار» «... ١».

وقول الإمام الصادق عليه السلام: «الواجب على كل مؤمن إذا كان

(١) الأمالى للشيخ الصدوق: ٥٩-٦٠، الكافى ٢/٤٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل تليفص التقيق فى، ... ص: ٣٤

لنا شيعه أن يقرأ ليلة الجمعة بالجمعة وسيح اسم ربك الأعلى ... فإذا فعل ذلك فإنما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة» «١».

إلى غير ذلك من الأحاديث وما أكثرها، وقد ذكر الفقهاء -رضى الله تعالى عنهم- تفصيل ما يستحب أن يقرأ فى الصلوات الخمس من سور القرآن «٢».

كما روى الشيخ الصدوق رحمه الله ثواب قراءة كل سورة من القرآن بحسب الأحاديث الواردة عن الأئمة عليهم السلام «٣».

وبهذا القسم من الأحاديث استدلال الشيخ الصدوق على ما ذهب إليه من عدم تحريف القرآن «٤».

القسم الخامس: الأحاديث الآمرة بالرجوع إلى القرآن الكريم ... ص: ٣٤

وهى كثيرة جداً، نكتفى هنا منها بما جاء عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فى بعض خطبه. قال عليه السلام فى خطبة له ينبه فيها على فضل الرسول والقرآن:

(١) ثواب الأعمال: ١٤٦.

(٢) جواهر الكلام ٩/ ٤٠٠-٤١٦.

(٣) ثواب الأعمال: ١٣٠-١٥٨.

(٤) الاعتقادات، للشيخ الصدوق: ٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٣٥

«أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانتقاض من المبرم، فجاءهم بتصديق الذى بين يديه، والنور المقتدى به، ذلك القرآن.

فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه، ألا إن فيه علم ما يأتى، والحديث عن الماضى، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم» (١).

وقال عليه السلام:

«واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش، والهادى الذى لا يضل، والمحدث الذى لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلّاقام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة فى هدى أو نقصان فى عمى، واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال، فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله بمثلته.

واعلموا أنه شافع مشفع، وقائل مصدق، وإنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه» (٢).

كل ذلك يقتضى أن يكون ما بأيدينا من القرآن هو نفس القرآن

(١) نهج البلاغة: ٢٢٣/ ١٥٨.

(٢) نهج البلاغة: ٢٠٢/ ١٧٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٣٦

الذى نزل على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وعرفه أمير المؤمنين وسائر الأئمة والصحابه والمسلمون أجمعون.

القسم السادس: الأحاديث التى تتضمن تمسك الأئمة من أهل البيت بمختلف الآيات القرآنية المباركة ... ص: ٣٦

وروى المحدثون من الإمامية أحاديث متكاثره جداً عن الأئمة الطاهرين، تتضمن تمسكهم بمختلف الآيات عند المناظرات وفى كل بحث من البحوث.

فهم عليهم السلام تمسكوا بالآيات القرآنية: «فى كل باب على ما يوافق القرآن الموجود عندنا، حتى فى الموارد التى فيها آحاد من الروايات بالتحريف، وهذا أحسن شاهد على أن المراد فى كثير من روايات التحريف من قولهم عليهم السلام كذا نزل هو التفسير بحسب التنزيل، فى مقابل البطن والتأويل» (١).

القسم السابع: الأحاديث فى أن ما بأيدى الناس هو القرآن النازل من عند الله ... ص: ٣٦

وصريح جملة من الأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت: أنهم عليهم السلام كانوا يعتقدون فى هذا القرآن الموجود بأنه هو النازل من

(١) الميزان فى تفسير القرآن ١١٢ / ١١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٣٧

عند الله سبحانه على النبي صلى الله عليه وآله، وهذه الأحاديث كثيرة نقل هنا بعضها:

قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام:

«كتاب ربكم فيكم، مبيناً حلاله وحرامه، وفرائضه وفصائله، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وخاصه وعامه، وعبره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحكمه ومتشابهه، مفسراً مجمله، ومبيناً غوامضه، بين مأخوذ ميثاق فى علمه، وموسع على العباد فى جهله، وبين مثبت فى الكتاب فرضه، ومعلوم فى السنة نسخته وواجب فى السنة أخذه، ومرخص فى الكتاب تركه، وبين واجب بوقته، وزائل فى مستقبله، ومباين بين محارمه، من كبير أو وعد عليه نيرانه، أو صغير أرصد له غفرانه، وبين مقبول فى أدناه، موسع فى أقصاه» (١).

وعن الريان بن الصلت قال: «قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول فى القرآن؟

فقال: كلام الله، لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى فى غيره فتضلوا» (٢).

وعن على بن سالم عن أبيه قال: «سألت الصادق جعفر بن محمد

(١) نهج البلاغة: ١ / ٤٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٥٧ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٣٨

صلى الله عليه وآله فقلت له: يا ابن رسول الله ما تقول فى القرآن؟

فقال: هو كلام الله، وقول الله، وكتاب الله، ووحى الله وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الذى «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» (١).

ثالثاً: قول عمر بن الخطاب: حسينا كتاب الله ... ص: ٣٨

ومن الرزايا العظيمة والكوارث المؤلمة التى قصمت ظهر المسلمين وأدت إلى ضلال أكثرهم عن الهدى الذى أراداه لهم الله ورسوله، ذلك الخلاف الذى حدث عند رسول الله صلى الله عليه وآله وفى اللحظات الأخيرة من عمره الشريف.

ومجمل القضية هو: إن النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة وعنده رجال من صحابته - فيهم عمر بن الخطاب - قال: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، وفى لفظ آخر: أئتوني بالكف والدواة - أو: اللوح والدواة - أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.

فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع (٢)، وعندكم القرآن،

(١) الأمالى: ٥٤٥.

(٢) قال سيدنا شرف الدين: «وقد تصرفوا فيه فنقلوه بالمعنى، لأن لفظه الثابت: «إن النبي يهجر» لكنهم ذكروا أنه قال: إن النبي قد غلب

عليه الوجع. تهذيباً للعبارة واتقاء فظاعتها». النص والاجتهاد: ١٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٣٩

حسبنا كتاب الله!

فاختلف الحاضرون، منهم من يقول: قَرَّبوا يكتب لكم النبى كتاباً لن تضلُّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر! فلما أكثروا ذلك عنده صَلَّى اللهُ عليه وآله قال لهم: قوموا عنى «١».

ولسنا نحن الآن بصدد محاسبة هذا الرجل لكلامه هذا الذى غيَّر مجرى التاريخ، وحال دون ما أَرادَه اللهُ والرسول لهذه الأمة من الخير والصالح والرشاد، إلى يوم القيامة.

وإنما نريد الاستشهاد بقوله: «إن عندنا القرآن، حسبنا كتاب الله» الصريح فى وجود القرآن عندهم مدوناً مجموعاً حينذاك، ويدل على ذلك أنه لم يعترض عليه أحد - لا من القائلين: قَرَّبوا يكتب لكم النبى كتاباً، ولا من غيرهم - بأن سور القرآن وآياته متفرقة ماثثة، وبهذا تم لعمر بن الخطاب والقائلين مقالته ما أرادوا من الحيلولة بينه صَلَّى اللهُ عليه وآله وبين كتابة الوصية.

(١) راجع جميع الصحاح والمسانيد والتواريخ والسير تجد القضية باختلاف ألفاظها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٤٠

رابعاً: الإجماع ... ص: ٤٠

ومن الأدلة على عدم نقصان القرآن: إجماع العلماء فى كل الأزمان كما فى كشف الغطاء وفى كلام جماعة من كبار العلماء، وهو ظاهر كلمة (إلينا) أى (الإمامية) فى قول الشيخ الصدوق «ومن نسب إلينا ... فهو كاذب».

وقال العلامة الحلبي: «واتفقوا على أن ما نقل إلينا متواتراً من القرآن، فهو حجة ... لأن النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله كان مكلفاً بإشاعة ما نزل عليه من القرآن إلى عدد متواتر؛ ليحصل القطع بنبوته فى أنه المعجزة له. وحينئذ لا يمكن التوافق على ما نقل مما سمعوه منه بغير تواتر، وراوى الواحد إن ذكره على أنه قرآن خطأ ... والإجماع دل على وجوب إلقائه صَلَّى اللهُ عليه وآله على عدد التواتر، فإنه المعجزة الدالة على صدقه، فلو لم يبلغه إلى حد التواتر انقطعت معجزته، فلا يبقى هناك حجة على نبوته» «١».

ومن المعلوم أن الإجماع حجة لدى المسلمين، أما عند الإمامية فلأنه كاشف عن رأى المعصوم عليه السلام بل عدم النقصان من الضروريات كما فى كلام السيد المرتضى، وقد نقل بعض الأكابر عبارته ووافقه على ما قال «٢».

(١) نهاية الوصول، مبحث التواتر.

(٢) وتقدم الكلام فى كلمات الأعلام، فراجع الفصل الأول.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٤١

خامساً: تواتر القرآن ... ص: ٤١

ومن الأدلة على عدم نقصان القرآن: تواتره من طرق الإمامية بجميع حر كاته وسكناته، وحروفه وكلماته، وآياته وسوره، تواتراً قطعياً عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام عن جدهم رسول الله «١».

قال الصدوق: «إعتقادنا أن القرآن الذى أنزله الله على نبيه صَلَّى اللهُ عليه وآله هو ما بين الدفتين وما فى أيدي الناس، ليس بأكثر من ذاك، ومبلغ سوره عن الناس مائة وأربع عشر سورة»....

سادساً: إعجاز القرآن ... ص: ٤١

ومن الأدلة على عدم التحريف هو: أن التحريف ينافى كون القرآن معجزاً، لفوات المعنى بالتحريف؛ لأن مدار الإعجاز هو الفصاحة والبلاغة الدائرتان مدار المعنى، ومن المعلوم أن القرآن معجز باق. وقد جاءت الإشارة إلى هذا الوجه فى كلام العلامة الحلى: «إن القول بالتحريف يوجب التطرق إلى معجزة رسول الله صلى الله عليه وآله المنقولة بالتواتر».

(١) أجوبة مسائل جار الله لشرف الدين، مجمع البيان عن السيد المرتضى.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٤٢

سابعاً: صلاة الإمامية ... ص: ٤٢

ومن الأدلة على اعتقاد الإمامية بعدم سقوط شىء من القرآن الكريم: صلاتهم؛ لأنهم يوجبون قراءة سورة كاملة «١»، بعد الحمد فى الركعة الأولى والثانية «٢» من الصلاة الخمس اليومية من سائر سور القرآن عدا الفاتحة، ولا يجوز عند جماعة كبيرة منهم القران بين سورتين «٣».

قال السيد شرف الدين:

«وصلاتهم بهذه الكيفية والأحكام دليل ظاهر على اعتقادهم بكون سور القرآن بأجمعها زمن الرسول صلى الله عليه وآله على ما هى عليه الآن، وإلا لما تسنى لهم هذا القول» «٤».

ثامناً: كون القرآن مجموعاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله ... ص: ٤٢

ومن الأدلة على عدم وجود النقص فى القرآن ثبوت كونه مجموعاً على عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله موجوداً كذلك

(١) مفتاح الكرامة ٢ / ٣٥٠.

(٢) أما فى الثالثة والرابعة فهو بالخيار إن شاء قرأ الحمد وإن شاء سبج إجماعاً وإن اختلفوا فى أفضلية أحد الفردين.

(٣) راجع جواهر الكلام والرياض ومفتاح الكرامة ٢ / ٣٨٥.

(٤) أجوبة مسائل جار الله: ٢٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٤٣

بين المسلمين، كما يدل على ذلك كثير من الأخبار فى كتب الفريقين، ومن ذلك أخبار أمره صلى الله عليه وآله بقراءة القرآن وتدبره وعرض ما يروى عنه صلى الله عليه وآله عليه. وإن جماعة من الصحابة ختموا القرآن على عهده، وتلوه، وحفظوه.

تاسعاً: اهتمام النبي والمسلمين بالقرآن ... ص: ٤٣

وهل يمكن لأحد من المسلمين إنكار اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بالقرآن؟! لقد كان حريصاً على نشر سور القرآن بين المسلمين بمجرد نزولها، مؤكداً عليهم حفظها ودراستها وتعلمها، مبيّناً لهم فضل ذلك وثوابه وفوائده فى الدنيا والآخرة. فحثه صلى الله عليه وآله وترغيبه بحفظ القرآن فى الصدور والقراطيس ونحوها، مما ثبت بالضرورة

بءىء لا مءال لإنكار المنكر وءءال المكابر.

سلسلة اعراف الحق تعرف اءله، تلءىص التءقء فى، ... ص: ٤٥

الفصل الثالث: آءاءءءءءءء فى كءب الشىعة ... ص: ٤٥

أءارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اءله، تلءىص التءقء فى، ... ص: ٤٧

قء ذكرنا فى الفصل الأول شطراً من تصرىءاء كءار علماء الإمامىة فى القرون المءءلفة فى أن القرآن الكرىم الموءوء بىن أىءىنا مصون من التءرىء، وهناك كلمات ءىر هءه لم نذكرها آءءصاراً. وقء عرفت فى الفصل الثانى أدلة الإمامىة على نفى التءرىء. هءا، ولم ىنكر آءء من أولئك الأعلام وءوء آءاءءءء فى كءب الشىعة، تفىء بءاهرها سقوء شىء من القرآن، بل نص بءءهم على كءرءءها، لكنهم أعرءوا عن تلك الآءاءءءء ونفوا وقوع التءرىء فى القرآن، بل ذهب ءمع منهم إلى فهم إءماع الطائفءة على ذلك، ومءرء إعرءهم عنها ءوءب سقوءها عن ءرءة الاعءبار.

ونءن فى هءا المءام نبعء ءول سبب إعرءهم عن آءبار التءرىء، وقبل الآوء فى البءء نقول:

ءعىىن موءوع البءء ... ص: ٤٧

هناك فى كءب الإمامىة رواىاء ظاهرة فى تءرىء القرآن، لكن

سلسلة اعراف الحق تعرف اءله، تلءىص التءقء فى، ... ص: ٤٨

ءعوى كءرءها لا ءءلو من نظر.

والرواىاء الظاهرة فى التءرىء ءمكن ءقسىمها إلى قسمن:

الأول: الرواىاء الضعىفة، أو المرسلءة أو المءقوءة

والظاهر أن هءا القسم هو الغالب فىها، وىءضح ذلك بملاءظة أسانىءها، وىكفى للوقوف على ءال آءاءءءء الشىء الكلىنى فىها- ولعلها هى عمدءها- مراءعة كتاب (مراءة العقول) للشىء محمد باقر المءلسى، والشىء البلاعى فى (آلاء الرءمن) والسىء الآوى فى (البىان) والسىء الطباءائى فى (المىزان). ومن المءلوم عءم ءواز الاستءاء إلى هكءا رواىاء فى أى مسألة من المسائل، فكىف بمءل هءه المسألة الأصولىة الاعءقءاءىة!؟

والثانى: الرواىاء الوارءة عن رءال ءءاء وبأسانىء لا مءال للءءش فىها

وینقسم هءا القسم إلى طائفءن:

الأولى: ما ءمكن ءمله وءأویله فىها على بءض الوجوه، بءىء ىرفءء ءنافى بىنها وبىن الرواىاء والأءلة الآءرى القاءمة على عءم التءرىء.

والثانىة: ما لا ءمكن ءمله وءوءىهه.

وبهءا ءرءب ىءضح لنا أن ما روى من ءهء الشىعة بنقصان آى

سلسلة اعراف الحق تعرف اءله، تلءىص التءقء فى، ... ص: ٤٩

القرآن قلىل ءءاً، لأن المءروض آوء الضعىف سءداً والمؤول ءلاءة عن ءائرة البءء.

إنها مصادمة للءرورة

وأول ما في هذه الروايات أنها مصادمة للضرورة، ففي كلمات عدّة من أئمة الإمامية دعوى الضرورة على كون القرآن مجموعاً على عهد النبوة، فقد قال السيد المرتضى: «إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة... إن العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة» (١). إنها مخالفة لظاهر الكتاب

فإن نوقش في هذا، فلا كلام في مخالفة روايات التحريف لظاهر الكتاب حيث قال عزّ من قائل: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» ليكون قدوة للأئمة، وبرنامجاً لأعمالها، ومن هنا عرض علماء الإمامية الفطاحل. قال المحدّث الكاشاني في الصافي: «إنّ خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب ردّه» (٢).

(١) المسائل الطرابلسيات، نقلًا عن مجمع البيان للطبرسي ١/ ١٥.

(٢) تفسير الصافي ١/ ٤٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل تليفص التمييق في، ... ص: ٥٠

إنها موافقة لأخبار العامة

وإنها موافقة للعامة، فإن القول بالتحريف منقول عن الذين يقتدون بهم من كبار الصحابة، وعن مشاهير أئمتهم وحفاظهم، وأحاديثه مخزجة في أهم كتبهم وأوثق مصادرهم كما سيأتي في بابها.

إنها نادرة

ثانياً: إنها شاذة ونادرة، والروايات الدالة على عدم التحريف مشهورة أو متواترة، كما في كلمات الأعلام كالشيخ كاشف الغطاء وغيره. إنها أخبار آحاد

ثالثاً: إنه بعد التنزل عن كلّ ما ذكر، فلا ريب في أنّ روايات التحريف أخبار آحاد، وقد ذهب جماعة من أعلام الإمامية إلى عدم حجية الآحاد مطلقاً، ومن يقول بحجيتها لا يعابها في المسائل الاعتقادية.

من أخبار التحريف ... ص: ٥٠

وبعد، فلا بأس بعرض بعض الروايات الموجودة في كتب الإمامية- التي ادّعى بعض العلماء ظهورها في النقصان- وعلى هذه فقس ما سواها.

ولابدّ أولاً من نقلها بنصوصها، ثم الكلام عليها بالنظر إلى أسانيدنا وفي مدى دلالتها على المدّعى، وما يترتب عليها من شبهات ووجوه الجواب عنها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل تليفص التمييق في، ... ص: ٥١

١- عن جابر، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كلّ كما أنزل إلّا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلّا على بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام» (١).

٢- عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

«لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص عنه، ما خفي حقنا على ذي حجي، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن» (٢).

٣- عن الأصمغ بن نباتة، قال:

«سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام» (٣).

٤- عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن عليه السلام، قال:

«قلت له: جعلت فداك، إنا نسمع الآيات فى القرآن ليس هى عندنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم؟ فقال: لا، إقرؤوا كما تعلمتم، فسيجيؤكم من يعلمكم» (٤)».

(١) الكافى ١/ ١٧٨، ورواه الصفار فى بصائر الدرجات: ١٣.

(٢) تفسير العياشى ١٠/ ١٣.

(٣) الكافى ٢/ ٤٥٩.

(٤) الكافى ٢/ ٤٥٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٥٢

٥- عن أبى عبدالله عليه السلام، قال:

«إن فى القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، إنما الاسم الواحد منه فى وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاء» (١)».

الكلام على هذه الأخبار ... ص: ٥٢

الحديث الأول:

رواه الشيخ الكلينى والشيخ الصفار، كلاهما بسند فيه «عمرو بن أبى المقدم» وقد اختلف علماء الرجال فيه على قولين، كما اعترف بذلك بعضهم (٢)».

الحديث الثانى:

هو من روايات الشيخ العياشى فى تفسيره (٣)»، وقد رواه عنه الشيخ الحرّ العاملى.

ويبطل هذا الحديث إجماع المسلمين كافة على عدم وقوع الزيادة فى القرآن، وقد ادعى هذا الإجماع السيد المرتضى، وشيخ

(١) تفسر العياشى ١/ ١٢.

(٢) تنقيح المقال ٢/ ٣٢٣.

(٣) تفسير العياشى ١/ ١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٥٣

الطائفة، والشيخ الطبرسى رضى الله تعالى عنهم. وقال سيدنا الجد الميلانى: «هذا ... على أن أحداً لم يقل بالزيادة».

الحديث الثالث:

وقد صرح الشيخ المجلسى رحمه الله بأنه مجهول (١)».

الحديث الرابع:

ضعفه الشيخ المجلسى (٢)»، وأوله المحدث الكاشانى فى الوافى:

على أن المراد من تلك الآيات، ما كان مأخوذاً من الوحي من قبيل التفسير وتبيين المراد، لا من القرآن الكريم على حقيقته حتى يقال إنه يدل على نقصان القرآن.

الحديث الخامس:

وهو من روايات الشيخ الصفار القمى والشيخ العياشى، وقد رواه عن (إبراهيم بن عمر) وقد اختلفوا فى تضعيفه وتوثيقه على قولين

(٣).

ومن الممكن القول: بأن تلك الأسماء التى ألقيت إنما كانت مثبتة فيه على وجه التفسير لألفاظ القرآن، وتبين الغرض منها، لا أنها نزلت فى أصل القرآن كذلك، كما قيل فى نظائره.

(١) مرآة العقول ١٢/٥١٧.

(٢) مرآة العقول ١٢/٥٠٦.

(٣) تنقيح المقال ١/٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٥٥

الفصل الرابع: شبهات حول القرآن على ضوء روايات الشيعة ... ص: ٥٥

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٥٧

وهناك شبهات تعرض للنظر فى أحاديث الشيعة الإمامية حول القرآن الحكيم، فعلينا دفعها بالرغم من ثبوت بطلان تلك الأحاديث المتقدمة وأمثالها، وعدم صلاحيتها للاستناد إليها.

الشبهة الأولى: تواتر أحاديث تحريف القرآن ... ص: ٥٧

لما رأى بعض محدثى الإمامية كثرة الأحاديث عدداً الموهمة لتحريف القرآن، عرضت لهم شبهة تواتر تلك الأحاديث، ومن هؤلاء: ١- المحدث الجزائرى، فإنه قال فى وجوه رده على القول بتواتر القراءات: «الثالث: إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهى، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين، يفضى إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف فى القرآن كلاماً ومادة وإعراباً» (١).

ولكن يرده تصريح جماعة من كبار العلماء المحققين - وفيهم

(١) الأنوار النعمانية ٢/٣٥٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٥٨

الأخباريون الفطاحل - بأن أحاديث التحريف أخبار آحاد لا يمكن الركون إليها والاعتماد عليها فى هذه المسألة الاعتقادية، وقد تقدم بعضها.

فقد قال شيخ الطائفة: «غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامه بنقصان كثير من آى القرآن، ... لا توجب علماً ولا عملاً، والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها».

وقال الشيخ المجلسى: «إن الأخبار التى جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحتها».

٢- الشيخ المجلسى فى كتابه (مرآة العقول) فإنه قال بعد حديث قال إنه موثق:

«ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة فى نقص القرآن وتغييره. وعندى أن الأخبار فى هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأساً، بل ظنى أن الأخبار فى هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة، فكيف يثبتونها

بالخبر».

ويردّه كلامه هو فى (بحار الأنوار) وقد تقدّم نصه.

على أن قوله: «وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة فى نقص القرآن» غريب، فإن السيد المرتضى قال: «نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٥٩

صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته».

كما أنكر صحتها الطوسى شيخ الطائفة والمحدث الكاشانى، بل هو نفسه حيث قال: «إن الأخبار التى جاءت بذلك أخبار آحاد لا

يقطع على الله تعالى بصحتها». ومن قبلهم قال شيخ المحدثين الصدوق وتقدم كلامه.

٣- المحدث الحر العاملى، فإنه قال بعد أن روى حديثين عن تفسير العياشى:

«أقول: هذه الأحاديث وأمثالها دالة على النص على الأئمة عليهم السلام وكذا التصريح بأسمائهم، وقد تواترت الأخبار بأن القرآن

نقص منه كثير وسقط منه آيات لما تكتب».

ويكفى لدفع دعوى التواتر هذه نصوص العلماء، وما تقدم نقله عنه فى الفصل الأول.

الشبهة الثانية: القرآن فى عهد الإمام المهدي عليه السلام ... ص: ٥٩

ومن الأحاديث المتقدمة وغيرها ما يفيد: أن القرآن الكريم على عهد الإمام الحجة المهدي المنتظر عليه السلام يختلف عما هو عليه

الآن، وهذا يفضى - بلا ريب - إلى الشك فى هذا القرآن الموجود.

ولكن هذه الشبهة أيضاً مندفة، لعلنا بضعف تلك الأحاديث، ومخالفتها للكتاب والسنة والإجماع.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٦٠

على أن المستفاد من هذه الأحاديث اختلاف قراءة أهل البيت عليهم السلام مع القراءات المشهورة، إلا أنهم كانوا يمنعون عن تلك

القراءة، ويأمرون شيعتهم بقراءة القرآن كما يقرأ الناس حتى يظهر الإمام المهدي عليه السلام (١).

الشبهة الثالثة: كائن فى هذه الأمة ما كان فى الأمم السالفة ... ص: ٦٠

إن التحريف قد وقع فى التوراة والإنجيل، وقد ورد فى الأحاديث عن النبى الكريم صلى الله عليه وآله أنه: «كائن فى أمته ما كان فى

الأمم السالفة» بل قال الحرّ العاملى - بعد أن روى طرفاً من تلك الأحاديث عن أكابر المحدثين كالصدوق والكلينى -: «والأحاديث فى

ذلك كثيرة متواترة بين الشيعة والسنة» (٢). وقال السيد الطباطبائى: «هى متضافرة أو متواترة» (٣).

ومقتضى المماثلة المذكورة ينبئ عن وقوع التحريف فى القرآن الكريم كما وقع فى العهدين، وهذا يوجب الشك فى هذا القرآن

الموجود بين المسلمين.

(١) الصافى فى تفسير القرآن ١/ ٤٢.

(٢) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: ١١١.

(٣) الميزان ١٢/ ١٢٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٦١

وقد أجاب السيد الخوئى (١) عن هذه الشبهة بوجوه نلخصها فيما يلى:

الأول: «إنّ هذه الأحاديث أخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً، ودعوى التواتر فيها جزافية لا دليل عليها.

الثانى: إن المراد بالمماثلة والمشابهة ليس من جميع الوجوه، وأن المراد بها المماثلة من بعض الوجوه. وبهذا الجواب اكتفى السيد الطباطبائي «٢» وهو الصحيح، فإن كثيراً من القضايا التى وقعت فى الأمم السالفة لم تقع فى هذه الأمة، وبعضها لن يقع أصلاً، ومنها ما سيقع فى المستقبل قطعاً.

(١)

البيان: ٢٢٠-٢٢١.

(٢) الميزان ١٢ / ١٢٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل تليفص التقيق فى، ... ص: ٦٣

الفصل الخامس: الرواة لأحاديث التحريف من الشيعة ... ص: ٦٣

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل تليفص التقيق فى، ... ص: ٦٥

مقدمات ... ص: ٦٥

إشارة

لقد كان بحثنا حتى الآن يدور حول الأحاديث التى وردت فى كتب الشيعة الإمامية المفيدة- بظاها- تحريف القرآن، بمعنى نقصانه وضياح شىء مما نزل على النبي صلى الله عليه وآله. والآن يجدر بنا أن ننظر فى الكتب التى أخرجت تلك الأحاديث فيها، والعلماء الذين رووها، لئرى مدى صحة التمسك بهذه الأحاديث من هذه الجهة. وقبل الخوض فى البحث يجب أن ننبه على أمور:

١- الرواية أعم من الاعتقاد ... ص: ٦٥

أولاً: إن رواية الخبر مطلقاً أعم من قبوله والاعتقاد بمضمونه، فقد عنى محدثوا الشيعة منذ القرون الأولى بجمع الروايات الواصلة إليهم عن الأئمة، وتبويبها وتنظيمها، صوتاً لها من الضياح والسيان وما شابه ذلك، من غير نظر فى متونها وأسانيدها. سلسلة اعراف الحق تعرف اهل تليفص التقيق فى، ... ص: ٦٦
فلا يجوز نسبة مطلب إلى راوٍ أو محدث بمجرد روايته أو نقله لخبر يدل على ذاك المطلب، إلّا إذا نص على الاعتقاد به.

٢- لا كتاب عند الشيعة صحيح كله ... ص: ٦٦

ثانياً: إنه لا يوجد كتاب واحد من بين كتب الشيعة وصفت أحاديثه جميعها بالصحة- بحسب الاصطلاح-، وقوبلت بالتسليم والقبول لدى الفقهاء والمحدثين، ولذا نجد أن أحاديث الشيعة- وحتى الواردة فى الكتب الأربعة «١» التى عليها المدار فى استنباط الأحكام الشرعية- قد تعرضت لنقد علماء الرجال وأئمة الجرح والتعديل، فكل خبر اجتمعت فيه شرائط الصحة، وتوفرت فيه مقتضيات القبول أخذ به، وكل خبر لم يكن بتلك المثابة ردّ أياً كان مخرجه وراويه والكتاب الذى أخرج فيه «٢». ولناخذ مثلاً على ذلك كتاب (الكافي) «٣»، الذى هو أهم الكتب الأربعة وأوثقها لدى هذه الطائفة، وهو الذى أثنى عليه العلماء

والمحدثون والفقهاء وتلقوه بيد الاحترام والتعظيم، فإن العلماء وزعوا

(١) هى: الكافى؛ للكلىنى، من لا يحضره الفقيه للصدوق، التهذيب والاستبصار للطوسى.

(٢) راجع مقباس الهداية فى علم الرواية للمامقانى.

(٣) يقع فى ثمانية أجزاء: إثنان منها فى الأصول، وخمسة منها فى الفروع والثامن الروضة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٦٧

أحاديثه وهى (١٦١٩٩) حديثاً على أساس تصنيف الأحاديث إلى الأقسام الخمسة.

وقد لوحظ أن أكثرها عدداً الأحاديث الضعيفة «١»، ويمكن الاطلاع على ذلك بمراجعة كتاب (مرآة العقول فى شرح الكافى) «٢»

للشيخ المجلسى، فإنه شرح الكتاب المذكور على أساس النظر فى أسانيد، فعين الصحيح منها والضعيف والموثق والمرسل على ضوء القواعد المقررة لتمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها.

والخلاصة: إن المحققين من الإمامية ينون على أن وجود أى حديث فى أى كتاب من كتب الشيعة لا يبرر بمجرد الأخذ به والاعتقاد بصحة مدلوله، إذ ليس عندهم كتاب التزم فيه مؤلفه بالصحة أبداً.

٣- لا تجوز نسبة معتقد صاحب الكتاب إلى الطائفة ... ص: ٦٧

ثالثاً: إنه على فرض وجود هكذا كتاب لدى الشيعة، فإنه لا يجوز

(١) المستدرک للمحدث النورى ٣ / ٥٤١، الطبعة القديمة.

(٢) وكذا فعل المحدث الجزائرى فى شرح التهذيب، قال المحدث النورى: «والعجب من العلامة المجلسى وتلميذه المحدث الجزائرى مع عدم اعتمادهما بهذا النمط الجديد خصوصاً الثانى، وشدة إنكاره على من أخذه بينا فى شرحيهما على التهذيب والأول فى شرحه على الكافى أيضاً على ذلك فصنعا بهما ما أشار إليه فى الرواشح، ولم أجد محملاً صحيحاً لما فعلا». المستدرک ٣ / ٧٧١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٦٨

أن ينسب معتقد مؤلفه إلى الطائفة كلها؛ لأنه قد يكون قوله بصحة تلك الأخبار أو ذهابه إلى حقيقتها ذاك المعتقد، مبنياً على اسس غير صحيحة لدى غيره، كالقول بقطعية صدور أخبار الكتب الأربعة المنسوب إلى مجموعة من متأخري الأخباريين، وهو باطل كما عرفت، إذن، لا يجوز إضافة معتقد لأحد العلماء وإن كان فى غاية الشهرة والجلالة إلى الطائفة إلأ فى حال موافقة جمهور علماء الطائفة معه فيه.

٤- وجود الأخبار الباطلة فى الكتب المعروفة ... ص: ٦٨

إشارة

رابعاً: إن مما لا ريب فيه وجود أحاديث مزورة باطلة تسربت إلى الآثار الإسلامية بصورة عامة، فقد تهاون الصحابة - إلاً القليل منهم - فى صدر الإسلام فى تدوين الأحاديث النبوية، بل قد امتنع بعضهم من ذلك وكرهه ومنع الآخرين بالأساليب المختلفة، لأغراض مذكورة ليس هذا موضع إيرادها.

ثم لما أخذوا بالتدوين خبطوا خبط عشواء، وخلطوا الغث بالسمين، والصحيح بالسقيم، وأخذوا من أفواه أناس مشبهين، وكتبوا عن

أفراد كذابين، حتى كثرت الأحاديث المدسوسة والموضوعة على لسان النبي صلى الله عليه وآله، الأمر الذى اضطر علماء الحديث من أهل السنة إلى وضع كتب تمكنوا فيها من جمع مقدار كبير من تلك الموضوعات، ومن ناحية أخرى ألفوا كتباً أوردوا فيها الأحاديث سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٦٩

الصحيحة فحسب، وذلك بحسب اجتهاداتهم وآرائهم فى الرجال وغير ذلك. هذا حال الأحاديث لدى أهل السنة باختصار.

وكذا الحال فى أحاديث الإمامية:

فقد روى عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِّنَّا رَجُلٌ يَكْذِبُ عَلَيْهِ» (١). وقال: «إِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ صَادِقُونَ، لَا نَخْلُو مِنْ كَذَابٍ يَكْذِبُ عَلَيْنَا» (٢).

وإذ انتهينا مما مهّدناه نقول: إنّ الذى أنتجه بحثنا وفحصنا الدقيق فى كتب الشيعة الإمامية هو: أن المعروف والمشهور بينهم هو القول بعدم تحريف الكتاب، فإنه رأى أكثر من ٨٥٪ من أعلام هذه الطائفة، منذ أكثر من ألف سنة حتى يومنا الحاضر، بين مصرّح بذلك ومؤلف فيه، ومؤول لما ينافيه بظاهره، بل هو رأى من كتب فى الإمامة ولم يتعرض للتحريف.

نكات فى كلام الصدوق ... ص: ٦٩

ومن أهم الكلمات فى هذا الباب قولاً وقائلاً، هى كلمة الشيخ

(١) المعتبر فى شرح المختصر، للمحقق الحلى: ٢.

(٢) رجال الكشى: ٥٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٧٠

محمد بن على بن بابويه الملقب بالصدوق المتوفى سنة (٣٨١ هـ) المتقدمة فى الفصل الأول.

أولاً: لقرب عهده بزمان الأئمة عليهم السلام وأصحابهم، فلو كان الأئمة وتلامذتهم قائلين بالتحريف لما قال ذلك.

وثانياً: لكونه من علماء الحديث، بل رئيس المحدثين، فلو كانت الأحاديث الظاهرة فى التحريف مقبولة لدى الطائفة لما قال ذلك.

وثالثاً: لأنها كلمة صريحة وقاطعة جاءت فى رسالة اعتقادية كتبها على ضوء الأدلة المتينة من الكتاب والسنة.

ورابعاً: لموافقة الأعلام المتأخرين عنه إياه فى هذا الاعتقاد، لا سيما الشيخ المفيد الذى كتب شرحاً على عقائد الصدوق وخالفه فى

كثير من المسائل، ووافق الصدوق أكثر من خمسين علماً من أعلام الطائفة الحقّة.

المحدثون وأخبار التحريف ... ص: ٧٠

نعم، هناك فى بعض الكلمات نسبة القول بنقصان القرآن إلى المحدثين من علماء الشيعة، وقد بذلنا الجهد فى التحقيق حول مدى

صحة هذه النسبة، وراجعنا ما توفر لدينا من الكتب والكلمات بإمعان وإنصاف، فلم نجد دليلاً على ذلك، ولا وجهاً مبرراً له، بل هو

حدس وتخمين أو ذهول عن الواقع إن لم يكن تعصب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٧١

والتحقيق: إن المحدثين من الشيعة الإمامية الرواة لأخبار التحريف على ثلاث طوائف:

فطائفة يروون من الأخبار الظاهرة فى التحريف فى كتبهم الحديثية ولا يعتقدون بمضامينها، بل يؤولونها، أو يجمعون بينها وبين ما يدل

على النفي ببعض الوجوه، ومنهم من ينص على اعتقاده بخلافها أو بما يستلزم هذا الاعتقاد، وعلى رأسهم الشيخ الصدوق «١». وطائفة يروونها ولا وجه لنسبة القول بالتحريف إليهم إلا أنهم يروونها، وعلى رأسهم الشيخ الكليني إن لم نقل بأنه من الطائفة الأولى. وطائفة يروونها وينصون على اعتقادهم بمدليلها وإيمانهم بمضامينها، وعلى رأسهم الشيخ علي بن إبراهيم القمي إن تمت النسبة إليه. وبهذا يتبين أنه لا يجوز نسبة القول بالتحريف إلا إلى هذه الطائفة من «المحدثين» من الإمامية وعددهم قليل جداً.

تحقيق حول رأى الكليني فى التحريف ... ص: ٧٢

وإن أشهر رواة الأحاديث التى ذكرناها وغيرها وأعظمهم هو الشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩، روى تلك الأخبار

(١) راجع كتاب الاعتقادات: ٩٢-٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٧٢

فى كتابه الكافى الذى هو أهم الكتب الأربعة المشهورة بين الشيعة الإمامية.

لقد كان- وما زال- التحقيق حول رأى الشيخ الكليني فى المسألة موضع الاهتمام بين العلماء والكتاب، لما له ولكتابه من مكانة مرموقة متفق عليها بين المسلمين، فنسب إليه بعض المحدثين من الشيعة القول بالتحريف اعتماداً على ظاهر كلامه فى خطبة كتابه الكافى، ونفى ذلك آخرون، وحاول بعض الكتاب القاصرين نسبة القول بذلك إلى الطائفة عامة والتشيع عليها- بزعمه- بعد وصف كتاب الكافى ب «الصحيح»، لكنها محاولة يائسة كما سنرى.

والتحقيق حول رأى الكليني وما يتعلّق بذلك يتم بالبحث فى عدّة جهات:

ترجمته وشأن كتابه

لقد ترجم علماء الشيعة للكليني بكلّ ثناء وإطراء وتعظيم وتفخيم، فقد قال أبو العباس النجاشى: «شيخ أصحابنا فى وقته بالرى ووجههم، وكان أوثق الناس فى الحديث وأثبتهم، صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني، يسمى الكافى فى عشرين سنة» «١» وقال الشيخ

(١) رجال النجاشى: ٢٦٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٧٣

الطوسى: «ثقة عارف بالأخبار، له كتب، منها كتاب الكافى» «١» وقال ابن شهر آشوب: «عالم بالأخبار، له كتاب (الكافى) يشتمل على ثلاثين كتاباً» «٢».

أما كتابه «الكافى» فهو أهم كتب الشيعة الاثنى عشرية وأجلّها وأعظمها فى الأصول والفروع والمعارف الإسلامية، وإليه يرجع الفقيه فى استنباطه للأحكام الشرعية، وعليه يعتمد المحدث فى نقله للأخبار والأحاديث الدينية، ومنه يأخذ الواعظ فى تربيته وترغيه. إلا أنه قد تقرر لدى علماء الطائفة حتى جماعة من كبار الأخباريين لزوم النظر فى سند كلّ خبر يراد الأخذ به فى الأصول أو الفروع، إذ ليست أخبار الكتب الأربعة- أولها الكافى- مقطوعة الصدور عن المعصومين، بل فى أسانيد رجال ضعفهم علماء الفن ولم يتقوا برواياتهم. ومن هنا قسموا أخبار الكتب إلى الأقسام المعروفة، واتفقوا على اعتبار الصحيح وذهب أكثرهم إلى حجية الموثق، وتوقف بعضهم فى العمل بالحسن، وأجمعوا على وجود الأخبار الضعيفة فى الكتب الأربعة المعروفة، وقد ذكرنا هذه الحقيقة آنفاً.

ونزيد تأكيداً هنا بذكر مثالين أحدهما: إن الكليني روى فى الكافى

(١) الفهرست للطوسي: ١٦١.

(٢) معالم العلماء: ١٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٧٤

أن يوم ولادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هو اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول- ولذا نُسب إليه القول بذلك- ولم يوافق أحد من علماء الشيعة عليه فيما نعلم، بل ذهبوا إلى أنه اليوم السابع عشر منه.

والثاني: إنه روى في الكافي كتاب (الحسن بن العباس بن حريش) في فضل «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» وقد ضعف النجاشي وابن الغضائري وغيرهما الرجلَ وذموا كتابه المذكور «١».

وسواء صح ما ذكروا أو لم يصح، فإن الغرض من ذكر هذا المطلب هو التمثيل لما ذكرناه من رأى أكابر العلماء في روايات الكليني. وعلى الجملة، فإنه ليست أخبار الكافي كلها بصحيحة عند الشيعة حتى يصح إطلاق عنوان الصحيح عليه، بل فيه الصحيح والضعيف وإن كان الصحيح قد لا يعمل به، والضعيف قد يعتمد عليه، كما هو معلوم عند أهل العلم والتحقيق ... وهذه هي نتيجة البحث في هذه الجهة.

هل الكليني ملتزم بالصحة ...؟! ص: ٧٤

قد ينسب إلى الكليني رحمه الله القول بتحريف القرآن بدعوى اعتقاده بصدور ما رواه عن المعصومين عليهم السلام، لكن هذه الدعوى غير تامة فالنسبة غير صحيحة، إذ أن الكليني لم ينص في كتابه

(١) أنظر: تنقيح المقال ١/ ٢٨٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٧٥

على اعتقاده بذلك أصلاً، بل ظاهر كلامه يفيد عدم جزمه به، وإليك نص عبارته حيث قال: «فاعلم يا أخي أرشدك الله أنه لا يسع أحداً تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه إلا على ما أطلقه العالم عليه السلام بقوله: أعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه، وقوله عليه السلام: دعوا ما وافق القوم، فإن الرشد في خلافهم، وقوله عليه السلام: خذوا بالمجمع عليه، فإن المجمع عليه لا ريب فيه.

ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلا أقله، ولا نجد شيئاً أحوط ولا أوسع من رد علم ذلك كله إلى العالم عليه السلام، وقبول ما وسع من الأمر فيه بقوله عليه السلام: بأيما أخذتم من باب التسليم وسعكم.

وقد يسر الله - وله الحمد - تأليف ما سألت وأرجو أن يكون بحيث توخيت».

وقال: «وقلت: إنك تحب أن يكون عندك كتاب كافٍ يجمع فيه من جميع فنون علم الدين».

هذا كلامه - يرحمه الله - وليس فيه ما يفيد ذلك، لأنه لو كان يعتقد بصدور جميع أحاديثه - لما أشار في كلامه إلى القاعدة التي قررها أئمة أهل البيت عليهم السلام لعلاج الأحاديث المتعارضة، وهي عرض الأحاديث على الكتاب والسنة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٧٦

جواز نسبة القول بعدم التحريف إليه ... ص: ٧٦

وبعد، فإن من الجائز نسبة القول بعدم التحريف إلى الشيخ الكليني رحمه الله لعدة وجوه:

١- إنه كما روى ما ظاهره التحريف، فقد روى ما يفيد عدم التحريف بمعنى الإسقاط فى الألفاظ، وهو ما كتبه الإمام عليه السلام إلى سعد الخير «وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا- يرونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية».

٢- إن عمدة روايات الكليني الظاهرة فى التحريف تنقسم إلى قسمين:

الأول: ما يفيد اختلاف قراءة الأئمة مع القراءة المشهورة.

الثانى: ما ظاهر سقوط أسماء الأئمة ونحو ذلك.

أما القسم الأول فخارج عن بحثنا.

وأما القسم الثانى - فمع غض النظر عن الأسانيد - فكله تأويل من أهل البيت عليهم السلام، والتأويل لا ينافى التفسير، وإرادة معنى لا تضاد لإرادة معنى آخر، وقد روى الكليني ما هو صريح فى هذا الباب عن الصادق عليه السلام فى قول الله عز وجل: «وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ». إنها نزلت فى رحم آل محمد، وقد يكون فى قرابتك - ثم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٧٧

قال - ولا تكون ممن يقول الشىء أنه فى شىء واحد.

٣- إن كلمات الأعلام والأئمة العظام من الشيعة الإمامية كالصدوق، والمفيد والمرضى والطبرسى الصريحة فى أن المذهب هو عدم التحريف وأن القائلين بالتحريف شذاذ من الحشوية، تقتضى أن لا يكون الكليني قائلاً بالتحريف، لا سيما كلام الصدوق الصريح فى «أن من نسب إلينا ... فهو كاذب» وإلا لم يقولوا كذلك إذ لم ينسوا شأن الكليني وعظمته فى الطائفة.

٤- إن دعوى الإجماع من جماعة من أعلام الطائفة كالشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيره، ترجح القول بأن الكليني من نفاة التحريف، وإلا لما ادّعوه مع الالتفات إلى شخصيته الكليني.

٥- الكليني رحمه الله روى الأخبار المفيدة للتحريف فى (باب النوادر)، ومن المعلوم أن النوادر هى الأحاديث الشاذة التى تترك ولا يعمل بها كما نصّ على ذلك الشيخ المفيد وغيره «١».

(١) معجم رجال الحديث ١ / ٤٥، مقباس الهداية: ٤٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٧٩

خاتمة الباب الأول ... ص: ٧٩

لقد استعرضنا فى الباب الأول كل ما يتعلق الشيعة والتحريف، حيث ذكرنا كلمات أعلام الشيعة فى نفى التحريف، وأدلتهم على ما ذهبوا إليه من الكتاب والسنة والإجماع وغيرها، وأجوبتهم عن الروايات الواردة فى كتبهم المفيدة بظواهرها لنقصان القرآن، وعن الشبهات التى قد تثار حوله على ضوء تلك الروايات.

ولقد لاحظنا أن الروايات الموهمة للتحريف منقسمة إلى ما دلّ على اختلاف قراءة أهل البيت مع القراء فى قراءة بعض الآيات، وما دلّ على تأويلات لهم لبعض آخر، وما دلّ على سقوط كذا آية من السورة وكذا آية من تلك.

أما القسم الأول، فلا ينكر أن الأئمة عليهم السلام يختلفون مع القراء فى قراءة كثير من الآيات والكلمات، غير أنهم أمروا شيعتهم بأن يقرأوا كما يقرأ الناس، وهذا القسم خارج عن بحثنا.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٨٠

وأما القسم الثانى، فإنه راجع إلى التأويل، ولا ريب فى أن أهل البيت عليهم السلام أدركوا بحقائق القرآن ومعانى آياته من كل أحد.

فروى ابن المغازلى: أن الذى عنده علم الكتاب هو على بن أبى طالب عليه السلام «١». وأما القسم الثالث، فإن ما تم منه سنداً نادر جداً، على أن أهل السنة يشاركون الشيعة فى نقل مثل هذه الروايات كما سيأتى. ومن هنا، فقد لاحظنا أن حوالى ٩٠٪ من علماء الشيعة-الذين عليهم الاعتماد وإليهم الاستناد فى أصولهم وفروعهم- ينفون النقصان عن القرآن نفيًا قاطعاً، ولم يقل بنقصانه إلّا حوالى ال ٥٪ منهم ... وهى آراء شخصيّة لا تمثل رأى الطائفة. وتلخص: أن مذهب الشيعة عدم تحريف القرآن بمعنى النقيصة فى ألفاظه، وقد اعترف بذلك عبدالعزيز الدهلوى «٢» ورحمة الله الهندى «٣» وغيرهما من أعلام أهل السنة، وهذا هو الذى ينسب إلى أئمتنا عليهم السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين.

(١) المناقب: ٣١٤.

(٢) التحفة الإثنا عشرية: ١٣٩.

(٣) إظهار الحق ٢ / ٨٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٨١

الباب الثانى: أهل السنة والتحريف وفيه فصول ... ص: ٨١

إشارة

- * أحاديث التحريف فى كتب أهل السنة
 - * الرواة لأحاديث التحريف فى كتب أهل السنة
 - * الأقوال والآراء فى أهل السنة حول التحريف وأحاديثه
 - * نقد وتمحيص
 - * مشهوران لا أصل لهما
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٨٣

مقدمة ... ص: ٨٣

المعروف من مذهب أهل السنة هو نفى التحريف عن القرآن الشريف، وبذلك صرحوا فى تفاسيرهم وكتبهم فى علوم القرآن والعقائد، ولا حاجة إلى نقل نصوص عباراتهم. لكن الواقع: أن أحاديث نقصان القرآن الكريم فى كتب أهل السنة كثيرة فى العدد، صحيحة فى الإسناد «١»، واضحة فى الدلالة. علماً أنّها مخرّجة فى الكتب الستة المعروفة ب (الصحيح) عندهم، والتي ذهب جمهورهم إلى أن جميع ما أخرج فيها مقطوع بصدوره عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله، لا- سيّما كتابى البخارى ومسلم بن الحجاج النيسابورى، وفى كتب أخرى تليها فى الاعتبار والعظمة يسمونها ب (المسانيد).

(١) على طبق مبانيهم وقواعدهم الرجالية.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٨٥

الفصل الأول: أحاديث التحريف فى كتب السنة ... ص: ٨٥

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٨٧

قد ذكرنا أن المعروف من مذهب أهل السنة هو موافقة الشيعة الاثني عشرية في القول بصيانة القرآن الكريم من التحريف، فيكون هذا القول هو المتفق عليه بين المسلمين.

وإذا كان المعروف من مذهب أهل السنة ذلك، فمن اللزام أن يكونوا قد تأولوا أو أعرضوا عمياً جاء في كتبهم من الأحاديث الصريحة بوقوع التحريف وغيره من وجوه الاختلاف في القرآن الكريم، عن جماعة كبيرة من أعيان الصحابة وكبار التابعين ومشاهير العلماء والمحدثين.

والواقع: أن تلك الأحاديث موجودة في أهم أسفار القوم، وإن شق الاعتراف بذلك على بعض كتبهم، وهي كثيرة - كما اعترف الألويسي «١» - وليست بقليلة كما وصفها الرافي «٢».

هذا، مضافاً إلى ما دلّ على وقوع الخطأ واللحن في القرآن، والزيادة فيه، وتبديل لفظ منه بلفظ آخر.

(١) روح المعاني ١ / ٢٥.

(٢) إعجاز القرآن: ٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٨٨

ولنذكر نماذج مما رووه عن الصحابة في الزيادة والتبديل، ثم ما رووه عنهم في النقيصة.

الزيادة في القرآن ... ص: ٨٨

فمن الزيادة في القرآن - في السور - ما اشتهر عن عبدالله بن مسعود وأتباعه من زيادة المعوذتين، فقد روى أحمد وغيره عن عبدالرحمن بن يزيد: «كان عبدالله يحك المعوذتين من مصاحفه، ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله تعالى» «١» وفي الإتيان: قال ابن حجر في شرح البخاري: «قد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك» «٢».

ومن الزيادة - في ألفاظه - ما رووه عن أبي الدرداء من زيادة «ما خلق» في قوله تعالى: «وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى» «٣»

ففي البخاري بسنده عن علقمة: «دخلت في نفر من أصحاب عبدالله الشام، فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم. قال: فأنيكم أقرأ؟ فأشاروا إليّ فقال: اقرأ، فقرأت: والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى والذكر والأنثى فقال: أنت سمعتها من في صاحبك؟ قلت: نعم. قال: وأنا سمعتها من في النبي وهؤلاء يابون علينا» «٤».

(١)

مسند أحمد ٥ / ١٢٩.

(٢) الإتيان في علوم القرآن ١ / ٢٧١.

(٣) سورة الليل: ٣.

(٤) صحيح البخاري ٦ / ٢١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٨٩

التبديل في الألفاظ ... ص: ٨٩

ومن التغيير والتبديل في ألفاظ القرآن: ما رووه عن ابن مسعود أنه قد غُيِّرَ «إني أنا الرزاق ذو القوة المتين» إلى: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ» (١) ففى مسند أحمد وصحيح الترمذى، بسندهما عنه، قال «أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني أنا الرزاق ذو القوة المتين» قال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح» (٢).

وما رووه عن عمر أنه كان يقرأ: «فامضوا إلى ذكر الله» بدل:

«فَاسْمِعُوا». ... ففى الدر المنثور عن عدة من الحفاظ والأئمة أنهم رووا عن خرشة بن الحر، قال: «رأى معى عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه:

إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله» (٣). فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت: أبى بن كعب، قال: إن أئبياً أقرؤنا للمنسوخ، إقرأها:

فامضوا إلى ذكر الله» ... (٤).

(١)

سورة الذاريات: ٥٨.

(٢) مسند أحمد ١/٣٩٤، صحيح الترمذى ٥/١٩١.

(٣) سورة الجمعة: ٩.

(٤) الدر المنثور ٦/٢١٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٩١

أحاديث نقصان القرآن ... ص: ٩١

إشارة

وأحاديث نقصان القرآن منها ما يتعلق بالسور، ومنها ما يتعلق بالآيات وأجزائها، فمن القسم الأول:

الأحاديث الواردة حول نقصان سورة الأحزاب، ومنها ... ص: ٩١

ما رواه الحافظ السيوطى، بقوله: «أخرج عبدالرزاق فى المصنّف، والطيالسى، وسعيد بن منصور، وعبدالله بن أحمد فى زوائد المسند، وابن منيع، والنسائى، والدارقطنى فى الأفراد، وابن المنذر، وابن الأبارى فى المصاحف، والحاكم - وصححه - وابن مردويه، والضياء فى المختارة:

عن زر، قال: قال لى أبى بن كعب: كيف تقرأ سورة الأحزاب - أو كم تعدّها؟ قلت: ثلاثاً وسبعين آية. فقال أبى: قد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة وأكثر من سورة البقرة. ولقد قرأنا فيها: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم» فرفع منها ما رفع «(١)».

(١) الدر المنثور ٥/١٧٩ - ١٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٩٢

الأحاديث الواردة حول نقصان سورة التوبة، ومنها ...: ص: ٩٢

- ١- ما رواه الحافظ السيوطى بقوله: «أخرج ابن أبى شيبه والطبرانى فى الأوسط، وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه، عن حذيفة، قال: التى تسمون سورة التوبة هى سورة العذاب، والله ما تركت أحداً إلّا نالت منه، ولا تقرأون منها مما كنا نقرأ إلّا ربعتها» (١).
- ٢- ما رواه السيوطى أيضاً بقوله: «أخرج أبو الشيخ عن حذيفة، قال: ما تقرأون ثلثها» (٢).

الأحاديث الواردة حول سورة كانوا يشبهونها فى الطول والشدة بسورة براءة، ومنها ...: ص: ٩٢**إشارة**

ما رواه مسلم فى صحيحه، والحاكم فى مستدركه، والسيوطى فى الدر المنثور عن مسلم، وابن مردويه وأبى نعيم والبيهقى، عن أبى موسى الأشعري، أنه قال لقرءاء أهل البصرة: «وإنا كنا نقرأ سورةً كنا نشبهها فى الطول والشدة ببراءة، فنسيتها غير أنى حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوفه إلّا التراب» (٣).

(١) الدر المنثور ٣ / ٢٠٨.

(٢) الدر المنثور ٣ / ٢٠٨.

(٣) صحيح مسلم ٢ / ٧٢٦، ح ١٠٥٠، المستدرك على الصحيحين ٢ / ٢٢٤، الدر المنثور.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٩٣

حول سورتي الخلع والحفد ... ص: ٩٣

ذكر الحافظ السيوطى فى الإتيقان سورتين سمّاهما: الحفد والخلع، وروى أن السورتين كانتا ثابتتين فى مصحف أبى بن كعب ومصحف ابن عباس، وأن أمير المؤمنين عليه السلام علمهما عبد الله الغافقى، وأنّ عمر بن الخطاب قنت بهما فى صلاته ...، وأن أبا موسى كان يقرؤهما (١). ولا أثر لهاتين السورتين فى المصحف الموجود.

ومن القسم الثانى:

ما ورد حول آية الرجم ... ص: ٩٣

الأصل فى القضية هو (عمر بن الخطاب) ومن قال بمقالته من الصحابة، ولذا حمل السيد الخوئى ما ورد من طرق الشيعة منه على التقيّة (٢).

ويشهد بذلك ما روى فى كتب الفريقين عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه لمّا جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة، قال: حدّتها بكتاب الله ورجمها بسنة رسول الله صلّى الله

(١) الإتيقان فى علوم القرآن ١ / ٢٢٦.

(٢) مباني تكملة المنهاج ١/ ١٩٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٩٤

عليه وآله «١». فلو كان عليه السلام يرى أن الرجم من القرآن كما رأى عمر لم يقل كذلك.

ومن روايات أهل السنّة:

١- فقد أخرج البخارى عن عمر بن الخطاب أنه قال: «إن الله بعث محمداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله صلى الله عليه وآله ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله.

ثم إننا كنا نقرأ - فيما نقرأ من كتاب الله -: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو: إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم» «... ٢».

وأخرج أيضاً عنه قوله:

«إن الله بعث محمداً ... فالرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت عليه البيّنة» «٣».

(١)

عوالى اللآلى ٢ / ١٥٢، ٣ / ٥٥٢، وهو فى جواهر الكلام فى شرح شرائع الإسلام ٣٠ / ٤١ وغيرها، ورواه أحمد والبخارى والنسائى والحاكم وغيرهم كما فى مقدمة كتاب آلاء الرحمن فى تفسير القرآن.

(٢) صحيح البخارى ٨ / ٢٠٨.

(٣) صحيح البخارى ٨ / ٢٠٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٩٥

٢- وأخرج ابن ماجه عن عائشة، قالت: «نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كان فى صحيفة تحت سريرى، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها» «١».

حول آية الرغبة ... ص: ٩٥

وعن جماعة من الأصحاب أنه كان من القرآن - وقد أسقط فيما أسقط - آية: «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» أو نحوه فى اللفظ، وقد سميها ب «آية الرغبة»:

١- أخرج البخارى فى (الصحيح) عن عمر بن الخطاب أنه قال:

«كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» أو: «إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم» «٢».

٢- وقال الحافظ السيوطى: أخرج ابن الضريس عن ابن عباس، قال: كنا نقرأ «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم» أو: «إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم» «٣».

(١) السنن، لابن ماجه ١ / ١٩٩٤ / ٦٢٥، وصحيح البخارى، وصحيح مسلم، ومسند أحمد، والموطأ.

(٢) صحيح البخارى ٨ / ٢٠٨.

(٣) الإتقان فى علوم القرآن ٢ / ٤٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٩٦

حول آية لو كان لابن آدم واديان ... ص: ٩٦

- ١- أخرج مسلم بن الحجاج فى الصحيح عن أبى الأسود، عن أبيه، قال: «بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم، فاتلوه ولا- يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإننا كنا نقرأ سورة كنا نُسبها فى الطول والشدة ب «براءة» فأنسيتها، غير أنى حفظت منها: «لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب» (١)».
- ٢- وقال الحافظ المذكور أيضاً: أخرج البزار وابن الضريس، عن بريده، قال: سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقرأ: «لو أن لابن آدم ...» (٢).
- ٣- وقال أيضاً: أخرج ابن الأنبارى، عن أبى ذر، قال: فى قراءة أبى ابن كعب: «ابن آدم لو أعطى وادياً» (٣) ...».

(١) صحيح مسلم ٢ / ٧٢٦ / ١٠٥٠.

(٢) الدر المنثور ٦ / ٣٧٨.

(٣) الدر المنثور ٦ / ٣٧٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٩٧

حول آية الجهاد ... ص: ٩٧

روى الحافظ جلال الدين السيوطى عن المسور بن مخرمة ما نصّه: «قال عمر لعبدالرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا: «أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة»، فأنا لا أجدها؟ قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن» (١)».

حول آية المتعة ... ص: ٩٧

وهى قوله تعالى: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ» (٢) ، فقد ورد فى أحاديث القوم عن بعض الصحابة أنه كان يقرأ «فما استمتعتم به منهن (إلى أجل ...)» وأن بعضهم كتبها كذلك فى مصحفه، وعن ابن عباس قوله: «والله لأنزلها كذلك» وقد صحح الحاكم هذا الحديث عنه فى المستدرک من طرق عديدة (٣)».

(١) الاتقان ٣ / ٨٤، فى هذا الحديث: إن اثنين من كبار الصحابة وهما: عمر بن الخطاب، وعبدالرحمن بن عوف.

(٢) سورة النساء ٤ / ٢، أنظر الدر المنثور ٢ / ١٣٩، وما بعدها.

(٣) المستدرک على الصحيحين ٢ / ٣٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٩٨

حول آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ... ص: ٩٨

روى الحافظ جلال الدين السيوطى عن حميدة بنت أبى يونس، قالت: قرأ علىّ أبى- وهو ابن ثمانين سنة- فى مصحف عائشة «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً- وعلى الذين يصلون الصفوف الأول». قالت: «قبل أن يغير عثمان المصحف» (١).

حول آية الشهادة ... ص: ٩٨

أخرج مسلم بن الحجاج فى الصحيح عن أبى موسى الأشعري أنه قال:- «وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ كُنَّا نَشْبِهُهَا بِأَحَدِ الْمَسْبُوحَاتِ فَنَسِيْتَهَا غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ- فَتَكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ فَتَسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ-» (٢).

حول آية كفى الله المؤمنين ... ص: ٩٨

روى الحافظ جلال الدين السيوطى فى تفسير قوله تعالى: «وَكَفَى

(١) الإتقان فى علوم القرآن ٣ / ٨٢.

(٢) صحيح مسلم ٢ / ٧٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٩٩

اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» (١)

عن ابن أبى حاتم، وابن مردويه وابن عساكر، عن ابن مسعود: أنه كان يقرأ الآية هكذا: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ- بعلى بن أبى طالب-» (٢).

حول آية المحافظة على الصلاة ... ص: ٩٩

١- ذكر الحافظ ابن حجر العسقلانى: أنه «روى مسلم بن الحجاج، وأحمد بن حنبل من طريق أبى يونس عن عائشة: إنها أمرته أن يكتب لها مصحفاً، فلما بلغت: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ» قال: فأملت علىّ:

«حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى- وصلاة العصر-» قالت:

سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله» (٣).

٢- وروى مالك عن عمرو بن نافع قال: كتبت مصحفاً لحفصه، فقالت: إذا أتيت هذه الآية فأذنى، فأملت علىّ: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى- وصلاة العصر-» (٤).

(١)

سورة الأحزاب: ٢٥.

(٢) الدر المنثور ٥/ ١٩٢.

(٣) فتح البارى فى شرح البخارى ٨/ ١٥٨، ورواه مالك بن أنس أيضاً فى الموطأ ١/ ١٣٨ / ٢٥.

(٤) الموطأ ١/ ١٣٩ / ٢٦. ورواه هذه الأحاديث هم أئمة أهل السنة أمثال: عبدالرزاق بن همام. أحمد بن حنبل. مالك بن أنس.

البخارى. مسلم بن الحجاج. أبى يعلى الموصلى.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٠١

أحاديث كيفية جمع القرآن ... ص: ١٠١**إشارة**

ثم إن مما يدل على النقصان أو يثير شبهات فى الأذهان، الأحاديث التى يروونها فى كيفية جمع القرآن، وهى أيضاً كثيرة فى العدد ومعتبرة فى السند، وإليك شطراً منها:

١- السيوطى عن زيد بن ثابت: «قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن القرآن جمع فى شىء» «١».

٢- وروى البخارى بسنده عن أنس، قال: «إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف

(١) الإتقان فى علوم القرآن ١/ ٢٠٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٠٢

نسخها فى المصاحف، ثم نردّها عليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها فى المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا المصحف فى المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق» «١».

٣- أخرج ابن أبى داود: أن عمر سأل عن آية من كتاب الله: فقيل:

كانت مع فلان، قتل يوم اليمامة، فقال: إنا لله ... وأمر بجمع القرآن، فكان أول من جمعه فى المصحف «٢».

الشبهات الناشئة عن هذه الأحاديث ... ص: ١٠٢

هذه بعض من الأحاديث فى كيفية جمع القرآن وفيها شبهات حول القرآن:

(١) صحيح البخارى ٦/ ٢٢٦.

(٢) الإتقان فى علوم القرآن ١/ ٢٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٠٣

الشبهة الأولى: جمع القرآن بعد مقتل القراء

وتفيد طائفة أخرى من أحاديثهم في باب جمع القرآن: أن الجمع كان بعد أن قُتل عدد كبير من القراء في حرب اليمامة «١»، فعمدوا إلى جمعه وتدوينه مخافة أن يفقد القرآن بفقد حفاظه وقراءه كما ذهبت آية منه مع أحدهم كما في الخبر. وهذا بطبيعة الحال يورث الشك والشبهة في هذا القرآن.

الشبهة الثانية: جمع القرآن من العسب ونحوها ومن صدور الرجال

وصريح بعض تلك الأحاديث: أنهم تصدوا لجمع القرآن من العسب والرقاع واللخاف «٢» ومن صدور الرجال الباقين بعد حرب اليمامة، لكن بشرط أن يشهد شاهدان على أن ما يذكره قرآن، ففي الحديث عن زيد: «فتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال» وفيه: «وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان».

ومن المتسالم عليه بين المسلمين عدم عصمة الأصحاب «٣»، والعادة تقضى بعدم التمكن من الإحاطة بجميع ما هم بصددته في هذه الحالة، بل لا أقل من احتمال عدم إمكان إقامة الشاهدين على بعض ما

(١) راجع حول حرب اليمامة: حوادث السنة ١١ من تاريخ الطبري ٣ / ٢٨١ - ٣٠١.

(٢) اللخاف: حجارة بيض رقاق، واحدها لخفة، الصحاح (لخف) ٤ / ١٤٢٦.

(٣) بل فيهم من ثبت فسقه ونفاقه ...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل تليفص التمييق في نفى التمريف المجلد ... ص: ١٠٤

يدعى سماعه من النبي صلى الله عليه وآله، بل قد وقع ذلك بالنسبة إلى بعضهم كعمر في آية الرجم، حيث ذكروا: «أن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده».

الشبهة الثالثة: إحراق عثمان المصاحف

وإعدام عثمان المصاحف مما تواترت به الأخبار، بل من ضروريات التأريخ الإسلامي «١» وهذه القضية - بغض النظر عن جزئياتها - تفضي إلى الشك في هذا القرآن، إذ الاختلاف بينه وبينها قطعي، فما الدليل على صحته دونها؟ ومن أين الوثوق بحصول التواتر لجميع سوره وآياته؟ لا سيما وأن أصحاب المصاحف تلك كانوا أفضل وأعلم من زيد بن ثابت في علم القرآن، لا سيما عبد الله بن مسعود الذي أخرج البخاري عنه أنه قال: «والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وآله بضعا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أنه أنى أعلمهم بكتاب الله» وروى أبو نعيم بترجمته أنه قال:

«أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة وإن زيد بن ثابت لصبي من الصبيان، وأنا أدع ما أخذت من في رسول الله!؟» «٢».

(١)

جاء في بعض الأخبار أنه أمر بطبخها، وفي بعضها: أمر بإحراقها، وفي بعضها: أمر بمحوها.

(٢) حلية الأولياء ١ / ١٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل تليفص التمييق في نفى التمريف المجلد ... ص: ١٠٥

الفصل الثاني: الرواة لأحاديث التحريف الرواة لأحاديث التحريف ... ص: ١٠٥

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٠٧

لقد روى أحاديث التحريف من أهل السنة أكثر علمائهم من محدثين ومفسرين وفقهاء وأصوليين ومتكلمين ... ونحن نكتفى بذكر من أوردنا الأحاديث السابقة عنه مباشرة أو بواسطة «١»:

١- مالك بن أنس، أحد الأئمة الأربعة. (١٧٩).

٢- عبدالرزاق بن همام الصنعاني، أحد الأعلام، روى عنه أحمد وجماعة. (٢١١).

٣- سعيد بن منصور، الحافظ، أحد الأعلام، روى عنه أحمد ومسلم وأبو داود، قال أحمد: «من أهل الفضل والصدق»، وقال أبو حاتم: «من المتقين الأثبات، ممن جمع وصنف». (٢٢٧).

٤- أحمد بن حنبل، صاحب «المسند»، أحد الأئمة الأربعة. (٢٣٨).

(١) وإذا أحببت أن تراجع تراجمهم، فانظر: كتاب «طبقات الحفاظ» للحافظ السيوطي، وكتاب «طبقات المفسرين» لتلميذه الداودي، وقد أعطى محقق الكتابين فى الهامش مصادر أخرى لكل ترجمة، وما أوردناه فى وصفهم فمأخوذ منهما.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٠٨

٥- البخارى، محمد بن إسماعيل، صاحب الصحيح. (٢٥٦).

٦- مسلم بن الحجاج النيسابورى، صاحب الصحيح، (٢٦١).

٧- الترمذى، محمد بن عيسى، صاحب الجامع الصحيح أحد الصحاح الستة. (٢٧٩).

٨- ابن ماجه القزوينى، أبو عبدالله محمد بن يزيد، صاحب السنن، أحد الصحاح الستة. (٢٨٣).

٩- عبدالله بن أحمد بن حنبل، الحافظ ابن الحافظ، قال الخطيب:

«كان ثقة ثبتاً فهماً». (٢٩٠).

١٠- النسائى، أحمد بن شعيب صاحب السنن أحد الصحاح الستة.

(٣٠٣).

١١- الطبرى، أبو جعفر محمد بن محمد بن جرير، قال الخطيب:

«كان أحد الأئمة يُحكّم بقوله ويرجع إليه». (٣١٠).

١٢- ابن أبى حاتم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازى، الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام، قال الخليلي: «أخذ علم أبيه وأبى زرعه، وكان بحراً فى العلوم ومعرفة الرجال، ثقة حافظاً زاهداً، يعدّ من الأبدال». (٣٢٧).

١٣- الطبرانى، سليمان بن أحمد، الإمام العلامة الحجّة، بقیة الحفاظ، مسند الدنيا، وأحد فرسان هذا الشأن. (٣٦٠).

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٠٩

١٤- الحاكم النيسابورى، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، الحافظ الكبير، إمام المحدثين فى عصره فى الحديث والعارف به حق معرفته، وكان صالحاً ثقة يميل إلى التشيع. (٤٠٥).

١٥- البيهقى، أبو بكر أحمد بن الحسين، الإمام الحافظ العلامة، شيخ خراسان، انفرد بالإتقان والضبط والحفظ، وعمل كتباً لم يسبق إليها وبورك له فى علمه. (٤٥٨).

١٦- ابن عساكر، أبو القاسم على بن الحسن، الإمام الكبير حافظ الشام بل حافظ الدنيا، الثقة الثبت الحجّة، سمع منه الكبار، وكان من كبار الحفاظ المتقين. (٥٧١).

١٧- ابن الأثير، المبارك محمد بن محمد، من مشاهير العلماء وأكابر النبلاء وأوحد الفضلاء (٦٠٦).

۱۸- ابن کثیر، عماد الدین أبو الفداء إسماعیل بن عمر، الإمام المحدث الحافظ، وصفه الذهبي بالإمام المفتي المحدث البار، ثقة متفنن محدث متقن. (۷۷۴).

۱۹- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي المصري، شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ في زمانه، وحافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقاً، قاضي القضاء، صنّف التصانيف التي عم النفع بها. (۸۵۲). هؤلاء جملة ممن روى أحاديث نقصان التحريف... سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تلخيص التحقيق في، ... ص: ۱۱۰

من تجوز نسبة التحريف إليه منهم ... ص: ۱۱۰

فهل تجوز نسبة القول بالتحريف إليهم جميعاً؟

إنّ فيهم جماعة التزموا بنقل الصحاح، فلم يخرجوا في كتبهم إلّما قطعوا بصدوره من النبي وصحابته، حسب شروطهم التي اشترطوها في الراوي والرواية، فهم- وكل من تبعهم في الاعتقاد بصحة جميع أخبار كتبهم- ملزمون بظواهر ما أخرجوا فيها من أحاديث التحريف، ما لم يذكروا لها محملاً وجيهاً، أو تأويلاً مقبولاً... وممن التزم بنقل الصحاح من هؤلاء:

۱- مالك بن أنس

لقد اشترط مالك في كتابه (الموطأ) الصحة، ولذلك استشكل بعض الأئمة منهم إطلاق أصحبه كتاب البخاري مع اشتراك البخاري ومالك في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبت «۱».

وقال الشافعي: «ما أعلم في الأرض كتاباً في العلم أكثر صواباً من كتاب مالك» «۲».

(۱) هدى الساري ۱ / ۲۱.

(۲) مقدمة ابن الصلاح: ۱۴، وغيره.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تلخيص التحقيق في، ... ص: ۱۱۱

۲- أحمد بن حنبل

قال أحمد في وصف مسنده:

«إنّ هذا كتاب قد جمعته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلّا ليس بحجة» «۱».

۳- محمد بن إسماعيل البخاري

وقد شرط البخاري في كتابه: أن يخرج الحديث المتفق على ثقته نقلته إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات، ويكون إسناده متصلًا غير مقطوع، وإن كان للصحابي راويان فصاعداً فحسن، وإن لم يكن إلّاروا واحد وصحّ الطريق إليه كفي «۲».

۴- مسلم بن الحجاج النيسابوري

وقال مسلم: «ليس كلّ شيء عندى صحيح وضعته هاهنا، إنما وضعت ما أجمعوا عليه» «۳».

۵- أبو عيسى الترمذي

قال الترمذي: «صنّف هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز

(۱) تدريب الراوي ۱ / ۱۷۲، وغيره.

(۲) هدى الساري ۲ / ۲۶۱.

(٣) مقدمة ابن الصلاح: ١٦، تدريب الراوى ١ / ٩٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١١٢

فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به. ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم» (١).

٦- أحمد بن شعيب النسائى

قالوا: وقد صنّف النسائى فى أول أمره كتاباً يقال له: «السنن الكبير» ثم اختصره وسماه «المجتبى» وسبب اختصاره: أن أحداً من أمراء زمانه سأله أن جميع أحاديث كتابك صحيح؟ قال: لا.

فأمره الأمير بتجريد الصحاح وكتابه صحيح مجرد.

٧- ابن ماجه القزوينى

قال ابن ماجه: «عرضت هذه السنن على أبى زرعه فنظر فيه وقال:

أظن إن وقع هذا فى أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها» «... ٢».

(١) تذكرة الحفاظ - ترجمته.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١١٣

الفصل الثالث: الأقوال والآراء فى أهل السنة حول التحريف وأحاديثه ... ص: ١١٣

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١١٥

لقد تقدّم ذكر الأحاديث الدالّة على التحريف ... وعرفت من خلال ذلك أن القول بنقصان القرآن مضاف إلى جماعة كبيرة من صحابة رسول الله وعلى رأسهم:

عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، عبدالله بن العباس، أبو موسى الأشعري، عبدالله بن عمر، عبدالرحمن بن عوف. عائشة بنت أبى بكر.

حفصة بنت عمر ...

ومن مشاهير التابعين ... وعلى رأسهم:

سعيد بن جبير، عكرمة، الضحاك، سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، الحسن البصرى ...

وعرفت أيضاً أن تلك الأحاديث مخرجة فى أهم كتب أهل السنّة وأسفارهم، ومن أشهرها:

الموطأ، صحيح البخارى، صحيح مسلم، صحيح الترمذى، صحيح النسائى، صحيح ابن ماجه، المصنّف لابن أبى شيبة، المسند

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١١٦

لأحمد، المستدرک للحاكم، السنن للبيهقى، جامع الأصول، فتح البارى، إرشاد السارى، تاريخ دمشق، تفسير الطبرى، تفسير الرازى، تفسير القرطبي، تفسير البغوى، تفسير الخازن، وغيرها.

موقف أهل السنة من هذه الأحاديث والآثار ...: ص: ١١٦

فالرواة لهذه الأحاديث منهم من يلتزم بصحتها كأصحاب الصحاح الستة وأمثالهم من أرباب الكتب المشهورة والمسانيد، ومنهم من لا ندري رأيه فيها ... كما لا ندري أن القائلين بالصحة يحملون تلك الآيات المحكيّة في هذه الأحاديث على النسخ، أو يقولون بالتحريف تبعاً لمن قال به من الصحابة والتابعين ...

وفى المقابل طائفتان من المحدّثين والعلماء، طائفة تقول بالتحريف صراحة، أخذاً بالأحاديث الظاهرة فيه، واقتداءً بالصحابة المصرّحين به، وطائفة تقول: ببطلان الأحاديث وتردّها الرد القاطع ...

فأهل السنة بالنسبة إلى أحاديث التحريف على ثلاث طوائف:

طائفة يروون التحريف ولا نعلم رأيهم فيه

وهم المحدّثون والعلماء الذين يروون أحاديث التحريف وينقلونها في كتبهم الحديثية وغيرها، ولا سبيل لنا إلى الوقوف على آرائهم في تلك الأحاديث، فهل يقولون بصحتها أولاً؟ وعلى الأول، هل

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١١٧

يحملونها على النسخ؟ أو يقولون بالتحريف حقيقة؟

وهؤلاء كثيرون، بل هم أكثر رجال الحديث والمحدّثين والعلماء الرواة والناقلين لهذه الأحاديث ...

طائفة يروونه ويقولون به

وهم الذين أوردوا الأحاديث والآثار الظاهرة أو الصريحة في نقصان القرآن من غير جواب أو تأويل، وهؤلاء عدّة من العلماء وليس عددهم بقليل ... فمثلاً:

يقول ابن جزى الكلبي في تفسيره: «والصابئون. قراءة السبعة بالواو، وهي مشكّلة، حتى قالت عائشة: هي من لحن كتاب المصحف» (١).

التصريح بوقوع التحريف ... ص: ١١٧

بل في علماء أهل السنة من يعتقد بتحريف القرآن الكريم وينادي به بأعلى صوته ... إما اعتماداً على ما روى في كيفية جمع القرآن، وإما اعتقاداً بصحة كلّ ما أخرج في كتابي البخاري ومسلم، وإما إنكاراً لنسخ التلاوة ...

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ١٧٣، وابن جزى الكلبي المالكي وصفه الداودي في طبقات المفسرين ١/ ١٠١، بقوله: كان شيخاً جليلاً ورعاً زاهداً عابداً متقللاً من الدنيا وكان فقيهاً مفسراً، توفي في حدود العشرين وستمائة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١١٨

وعلى كلّ حال ... فقد ذهب جماعة منهم إلى القول بسقوط شيء من القرآن، قال الرافعي ما نصه ...: «فذهب جماعة من أهل الكلام - ممن لا صناعة لهم إلا الظن والتأويل واستخراج الأساليب الجدلية من كلّ حكم وكل قول - إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شيء، حملاً على ما وصفوا من كيفية جمعه» (١).

ولقد نسب هذا القول إلى الحشوية من أهل السنة والجماعة - وهم أصحاب أبي الحسن البصري - فإنهم ذهبوا إلى وقوع التحريف في القرآن تغييراً ونقصاناً (٢).

وروى السيوطي عن الثوري قوله: «بلغنا أن ناساً من أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله كانوا يقرأون أصيبوا يوم مسيلمه، فذهبت حروف من القرآن» (٣).

وذكر القرطبي في تفسيره أنه طعن قوم على عثمان جمع القرآن ثم قرأوا بما نسخ، وأنه قد نبغ في زمانه من زعم أن المصحف الذي جمعه عثمان لا يشتمل على جميع القرآن «(۴)».

(۱) إعجاز القرآن: ۴۱.

(۲) راجع: مجمع البيان ۱/ ۱۵ وغيره.

(۳) الدر المنثور ۵/ ۳۴۵.

(۴) تفسير القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ۱/ ۸۱- ۸۲ و ۸۴.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تلخيص التحقيق في، ... ص: ۱۱۹

وقال الزرقاني - في بيان الأقوال في معنى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف - ما نصه: «وهو: أن المراد بالأحرف: السبعة أوجه من الألفاظ المختلفة في كلمة واحدة ومعنى واحد، وإن شئت فقل: سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة ومعنى واحد، نحو:

هلم وأقبل وتعال، وعجل وأسرع وقصدى ونحوى، فهذه ألفاظ سبعة معناها واحد هو: طلب الإقبال. وهذا القول منسوب لجمهور أهل الفقه والحديث، منهم: سفيان، وابنه وهب، وابن جرير الطبري، والطحاوي».

وقال ابن الخطيب في كتابه الفرقان «(۱) تحت عنوان «لحن الكتاب في المصحف»: «وقد سُئِلت عائشة عن اللحن الوارد في قوله تعالى: «إِنَّ هَٰذَا لَسَيِّءُ حِرَاجٍ» وقوله عزّ من قائل: «وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ»، وقوله عزّ وجلّ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ» فقالت: هذا من عمل الكتاب، أخطأوا في الكتاب. وعن ابن عباس في قوله تعالى: «حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا». قال: إنما هي خطأ من الكاتب، حتى تستأذنوا وتسلموا. وقرأ أيضاً: أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً.

(۱)

طبع هذا الكتاب بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ۱۳۶۷- ۱۹۴۸.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تلخيص التحقيق في، ... ص: ۱۲۰

فقيل له: إنها في المصحف: «أفلم يئأس؟» فقال: أظن أن الكاتب قد كتبها وهو ناعس.

وقرأ أيضاً: مثل نور المؤمن كمشكاة، وكان يقول: هي خطأ من الكاتب، هو تعالى أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة. وقال الفقيه الحنفى والصوفى الكبير الشيخ عبدالوهاب الشعرانى المتوفى سنة ۹۷۳: «لولا ما يسبق القلوب الضعيفة ووضع الحكمة في غير موضعها، لبينت جميع ما سقط من مصحف عثمان» «(۱)».

طائفة يروون ويردون أو يؤولون ... ص: ۱۲۰

وهم الذين لم يأخذوا بما دلت عليه تلك الأحاديث ولم يتبعوا الصحابة فيما تحكيه عنهم تلك الآثار، وهم بين رادّ عليها الردّ القاطع، وبين مؤول لها على بعض الوجوه ... وقد انصبت كلمات الردّ والنقد - في الأغلب - على الآثار المحكية - التي ذكرنا بعضها في الفصل الأول من الباب الثاني - بالطعن في الراوى أو الرواية أو الصحابي ... على تفاوت فيما بينها في المرونة والخشونة.

ردّ أحاديث الخطأ فى القرآن ... ص: ١٢٠

فأما الذين لم يجدوا مناصاً من تكذيب هذه الآثار فهم جماعة من

(١) الكبريت الأحمر - ط على هامش اليواقيت والجواهر - ١٢٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٢١

الأعلام الأكابر، كأبى جعفر الطبرى فى تفسيره «١» وأبى عمرو الدانى «٢»، والزمخشري «٣» والرازى «٤»، والنيسابورى «٥»، وابن كثير «٦» وأبى حيان الأندلسى «٧»، والآلوسى «٨».

فهؤلاء منهم من يكتفى ب «الاستبعاد» وآخر يقول «فيه نظر» وثالث يقول: «لا يخفى ركاهة هذا القول» ورابع يقول: «لا يلتفت ... وخامس يقول «غريب».

ومنهم من يتجرأ على التضعيف بصراحة فيقول: «لا يصح» وأمثال هذه الكلمة «٩».

ولكن جماعة نصوا على وضع هذه الآثار واختلافها من قبل أعداء

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ٦، سورة النساء، الآية: ١٦٢.

(٢) انظر: تاريخ القرآن لمحمد طاهر الكردى ص ٦٥ عن المقنع.

(٣) الكشف ١ / ٥٩٠، سورة النساء، الآية: ١٦٢.

(٤) تفسير الرازى ١١ / ١٠٥ - ١٠٦.

(٥) تفسير النيسابورى ٦ / ٢٣ هامش الطبرى.

(٦) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٧٠ سورة النور، الآية: ٢٧.

(٧) تفسير البحر المحيط ٣ / ٤١١.

(٨) تفسير روح المعانى ٦ / ١٥.

(٩) الإتيقان فى علوم القرآن ٢ / ٣٢٩، نكت الانتصار: ١٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٢٢

الاسلام، كالحكيم الترمذى «١»، وأبى حيان «٢» وصاحب المنار «٣»، والرافعى ومحمد أبو زهرة «٤».

تأويل أحاديث الخطأ فى القرآن ... ص: ١٢٢

فهذا موقف هؤلاء من هذا القسم من الأحاديث والآثار، وعليه آخرون منهم لم نذكر كلماتهم هنا اكتفاء بمن ذكرناه وطلباً للاختصار

...

وقد اغتاز من هذا الموقف - الرد - جماعة واستكروه بشدة ...

ومن أشهرهم الحافظ ابن حجر العسقلانى، الذى تحامل على الزمخشري ومن كان على رأيه قائلاً بعد الحديث عن ابن عباس (كتبها

وهو ناعس): «وأما ما أسنده الطبرى عن ابن عباس، فقد اشتد إنكار جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته، وبالغ الزمخشري فى ذلك

كعادته - إلى أن قال - وهى والله فريه بلا مريه، وتبعه جماعة بعده، والله المستعان.

وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك فى قوله تعالى: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ

(١) نوادر الاصول: ٣٨٦.

(٢) البحر المحيط ٦ / ٤١٠.

(٣) المنار ٦ / ٦٤، ٤٧٨.

(٤) المعجزه الكبرى: ٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلء، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٢٣

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ». أخرجه سعيد بن منصور بإسنادٍ جيّد عنه.

وهذه الأشياء - وإن كان غيرها المعتمد - لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل التحصيل، فلينظر فى تأويله بما يليق»
«١».

أقول: لكنّ العجب من ابن حجر لماذا أحال التأويل اللائق إلى غيره وقد كان عليه أن يذكره بنفسه وهو بصدد الدفاع عن الأحاديث الصحاح؟!
نعم، نظر بعضهم فى تأويله وذكرت وجوه، فقال الدانى بالنسبة إلى ما روى عن عثمان - على فرض صحته -: «وجهه أن يكون أراد باللحن المذكور فيه التلاوة دون الرسم».

وأجاب ابن أشته عن هذه الآثار كلها بأن المراد: «أخطأوا فى الاختيار وما هو الأولى للجمع عليه من الأحرف السبعة، لا أن الذى كتب خطأ خارج عن القرآن».

فمعنى قول عائشة: (حُرّف الهجاء) ألقى إلى الكاتب هجاء غير ما كان الأولى أن يلقى إليه من الأحرف السبعة، وكذا معنى قول ابن عباس:

(كتبها وهو ناعس) يعنى: فلم يتدبر الوجه الذى هو أولى من الآخر.
وكذا سائرهما «٢».

(١) فتح البارى ٨ / ٣٠١.

(٢) الإتقان ٢ / ٣٢٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلء، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٢٤

أحاديث جمع القرآن بين الرد والتأويل ... ص: ١٢٤

وأما الأحاديث التى رووها حول جمع القرآن، المتضاربة فيما بينها، التى اعترف بعضهم كمحمد أبو زهرة بوجود روايات مدسوسة مكدوبة فيها «١»، فقد يمكن الجمع بينها، ثم رفع التنافى بينها وبين أدلته عدم التحريف والبناء على أن القرآن مجموع فى عصر النبى صلى الله عليه وآله وبأمر منه ... وإليك بيان ذلك:

مراحل الجمع ... ص: ١٢٤

لقد تضاربت روايات أهل السنة حول جمع القرآن، وعلى ضوئها اختلفت كلمات علمائهم ... والمتحصّل من جميعها: أن الجمع للقرآن كان على مراحل ثلاث، الأولى: على عهد النبى صلى الله عليه وآله، حيث كتب فى الرقاع والعسب ... والثانية: على عهد أبى بكر، وكان بانتساخه من العسب والرقاع وغيرها وجعله فى مكان واحد ... والثالثة:

على عهد عثمان، والذى فعله ترتيبه وحمل الناس على قراءة واحدة ...

هذا ما كادت تجمع عليه كلماتهم. والجمع فى عهد النبى صلى الله عليه وآله كان (حفظاً) و (كتابة) معاً، أما حفظاً، فإن الذين جمعوا القرآن فى

(١) المعجزة الكبرى: ٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٢٥

عهد النبى صلى الله عليه وآله كثيرين «١». وأما كتابة، فإن القرآن لم يكن كاملاً فى الكتابة على عهده عند الذين حفظوه كاملاً، لكن كانت كتابته كاملة عند الجميع، فهو مكتوب كله عند جميعهم، وما ينقص من عند واحد يكمله ما عند الآخرين، إلا إنه كان متواتراً كله عن النبى صلى الله عليه وآله فى عصره حفظاً «٢».

فعمد أبو بكر إلى جمعه، إذ أمر - بعد يوم اليمامة - بجمع تلك الكتابات وجمع القرآن منها بتأليفه وتدوينه «٣».

ثم لما كثرت فيه القراءات ووقعت فى لفظه الاختلافات، جمع عثمان المصاحف من أصحابها وحمل الناس على قراءة واحدة من بينها، وأعدم سائر المصاحف المخالفة لها.

تأويل أحاديث نقصان القرآن ... ص: ١٢٥

قال السيوطى: «وقد أوله القاضى وغيره على إنكار الكتابة كما سبق. وهو تأويل حسن، إلا إن الرواية الصريحة التى ذكرتها تدفع ذلك، حيث جاء فيها: ويقول: إنهما ليست من كتاب الله».

(١)

مباحث فى علوم القرآن: ٦٥.

(٢) المعجزة الكبرى: ٢٨.

(٣) الإتيان ١ / ٦٢، مناهل العرفان ١ / ٢٤٢، إعجاز القرآن: ٢٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٢٦

قال: «ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتم التأويل المذكور. لكن من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع. وقد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك، وحاصله: أنهما كانتا متواترتين فى عصره لكنهما لم يتواترا عنده.

وقال ابن قتيبة فى (مشكل القرآن): «ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن، لأنه رأى النبى صلى الله عليه وآله يعوذ بهما الحسن والحسين، فأقام على ظنه، ولا نقول: إنه أصاب فى ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار».

قال السيوطى: «وأما إسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن، معاذ الله، ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان، ورأى أن ذلك مأمون فى الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل واحد» «١».

ولهم أيضاً فى حمل الأحاديث الأخرى وجوه:

١- الحمل على التفسير:

وقد حمل بعضهم عليه عدداً من الأحاديث، من ذلك ما ورد حول ما أسميناه بآية الجهاد، فقال: يحمل على التفسير. والمراد من «أسقط من

(١) الإتقان فى علوم القرآن ١/ ٢٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٢٧

القرآن» أى: أسقط من لفظه فلم تزل الآية بهذا اللفظ، لا أنها كانت منزلة ثم أسقطت، وإلا فما منع عمر وعبدالرحمن من الشهادة على أن الآية من القرآن وإثباتها فيه؟! «١».

ومن ذلك: ما ورد حول آية المحافظة على الصلوة عن عائشة وحفصة من إلحاق كلمة (وصلاة العصر) بقوله تعالى: «حافظوا على الصلوات والصلوات الواسطة» بأن الكلمة أدرجت على سبيل التفسير والإيضاح «٢».

ومن ذلك: ما ورد عن أبى موسى الأشعري حول سورة كانوا يشبهونها فى الطول والشدة بسورة براءة، فقد ذكر بعضهم له وجوهاً منها: أنه يجوز أن يكون تفسيراً، وحفظ منها أى من تفسيرها ومعناها «٣».

٢- الحمل على السنة

وهذا وجه آخر اعتمد عليه بعض العلماء بالنسبة إلى عدد من الأحاديث:

ومن ذلك: قول أبى جعفر النخاس وبعضهم فى آية الرجم: «إسناد

(١) مقدمتان فى علوم القرآن: ١٠٠.

(٢) البرهان فى علوم القرآن ١/ ٢١٥، مباحث فى علوم القرآن: ١١٢، الناسخ والمنسوخ: ١٥.

(٣) مقدمتان فى علوم القرآن: ٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٢٨

الحديث صحيح، إلا أنه ليس حكمه حكم القرآن الذى نقله الجماعة عن الجماعة، ولكنها سنة ثابتة ... وقد يقول الإنسان: (كنت أقرأ كذا) لغير القرآن، والدليل على هذا أنه قال: ولولا أن أكره أن يقال: زاد عمر فى القرآن، لزدته «١».

وقول العلامة الزبيدى حيث ذكره فى كتابه فى الأحاديث المتواترة قال: «الحديث الرابع والأربعون: لو أن لابن آدم وادياً من ذهب لأحَبَّ ... رواه من الصحابة خمسة عشر نفساً: أنس بن مالك وابن الزبير وابن عباس، وابن كعب وبريدة بن الخصيب وأبو سعيد الخدرى وسمره بن جندب، وعائشة وجابر بن عبد الله وزيد بن أرقم، وأبو موسى الأشعري وسعد بن أبى وقاص، وأبو واقد الليثى، وأبو أمامة الباهلى، وكعب بن عياض الأشعري «... ٢».

٣- الحمل على الحديث القدسى:

وعليه حمل بعضهم آية الرضاع حيث قال: «يحمل على الحكم النازل سنة لا على جهة القرآنية، وإلا لما أكله الداجن، والله يقول: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» ولو كان من القرآن لما اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ فى آية واحدة، بل كانت الآية الناسخة تتأخر عن

(١) الناسخ والمنسوخ: ٨، مقدمتان فى علوم القرآن: ٧٨.

(٢) مقدمتان فى علوم القرآن: ٨٧-٨٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٢٩

المنسوخة، كما لا يجوز أن يجتمع حكمان مختلفان فى وقت واحد وحال واحدة. وكيف يجوز أن يكون قرآن يتلى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله- على ما أخبرت به عائشة- ولا يحفظه واحد من الصحابة «١» قال: «ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه

وآله: أوتيت القرآن ومثله معه، إنه الحكمة» (٢)».

٤- الحمل على الدعاء

وهذا ما قاله بعضهم في ما سُمي ب (سورة الحفد) و (سورة الخلع) فقال: «وأما ما ذكر عن أبي بن كعب أنه عدّ دعاء القنوت: اللهم إنا نستعينك ... سورة من القرآن، فإنه- إن صح ذلك- كتبها في مصحفه لا على أنها من القرآن، بل ليحفظها ولا ينساها احتياطاً، لأنه سمع النبي صلى الله عليه وآله كان يقنت بها في صلاة الوتر، وكانت صلاة الوتر أوكد السنن» (٣ ... ٣).

(١)

مقدمتان في علوم القرآن: ٨١-

(٢) مقدمتان في علوم القرآن: ٨٥-٨٦.

(٣) مقدمتان في علوم القرآن: ٧٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣١

الفصل الرابع: نقد وتمحيص ... ص: ١٣١

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣٣

١- الآثار في خطأ القرآن ... ص: ١٣٣

إشارة

إن هذه الآثار تفيد أن أولئك الأصحاب نسبوا (اللحن) و (الخطأ) و (الغلط) إلى القرآن.. وهذه جرأة على الله تعالى، وإثبات نقص له وكتابته، وفي ذلك خروج عن الإسلام بلا كلام.
أما ما كان من هذه الآثار في الصحاح، فأصحابها والقائلون بصحة جميع أحاديثها ملزمون بها، فإما الالتزام بما دلت عليه، وإما التأويل اللائق والحمل على بعض الوجوه المحتملة.

تأويل اللحن والخطأ وجوابه ... ص: ١٣٣

وأجابوا عمّا رووه عن عثمان بجوابين، ذكرهما السيوطي- بعد أن قال: «هذه الآثار مشكلة جداً».

وقال الشهاب الخفاجي- بعد كلام الكشاف: «ولا يلتفت..»:-

«وقيل عليه: لا كلام في نقل النظم تواتراً، فلا يجوز اللحن فيه أصلاً،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣٤

وهل يمكن أن يقع في الخطّ لحن بأن يكتب «المقيمون» بصورة «المقيمين» بناء على عدم تواتر صورة الكتابة؟ وما روى عن عثمان وعائشة أنّهما قالوا: إن في المصحف لحنًا وستقيمه العرب بألسنتها- على تقدير صحة الرواية- يحمل على اللحن في الخط. لكن الحق:

ردّ هذه الرواية وإليه أشار- أي الكشاف- بقوله: إن السابقين ...

(قال): تنبيه: قد نخلنا القول وتتبعنا كلامهم ما بين معسول ومغسول فأل ذلك إلى أن قول عثمان فيه مذهبان، أحدهما: أن المراد باللحن ما خالف الظاهر، وهو موافق له حقيقة ليشمل الوجوه تقديراً واحتمالاً. وهذا ما ذهب إليه الداني وتابعه كثيرون. والرواية فيه صحيحة.

أقول: وكان المتأولين التفتوا إلى كون تأويلاتهم مزيفة، فالتجؤوا إلى القول بأن تلك الآثار «محرفة...» فقد جاء في الإتيان عن ابن أشته: أنه روى الحديث بإسناده عن عثمان وليس فيه لفظ «اللحن» بل إنه لما نظر في المصحف قال: «أحسنتم وأجملتم، أرى شيئاً سنقيمه بالسنتنا».

قال: «فهذا الأثر لا إشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم... ولعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرّفها ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن عثمان، فلزم ما لزم من الإشكال. فهذا أقوى ما يجاب عن ذلك».

قال السيوطي بعد إيراد الأجوبة عن حديث عثمان: «وبعد، فهذه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣٥

الأجوبة لا يصح منها شيء من حديث عائشة. أما الجواب بالتضعيف فلأن إسناده صحيح كما ترى «... ١».

خلاصة البحث ... ص: ١٣٥

ويتلخص البحث في هذه الناحية في:

١- إن الآثار المشتملة على وقوع (الخطأ) في القرآن الكريم باطلة وإن كانت مخرجة في الصحاح وفي غيرها بأسانيد صحيحة.. وفاقاً لمن قال بهذا من أعلام المحققين من أهل السنة كما عرفت.. ووجود الأحاديث الباطلة في الصحاح الستة أمر ثابت، وعدد الأحاديث من هذا القبيل فيها ليس بقليل.. كما ستعرف.

٢- إن التأويلات التي ذكرت من قبل القائلين بصحة هذه الآثار لا تحل المشكلة، ولذا اضطر بعضهم إلى القول بأنها محرفة، والتزم بالإشكال بعض آخر.

٢- أحاديث جمع القرآن ... ص: ١٣٥

إشارة

لقد وعد الله سبحانه نبيه بحفظ القرآن وبيانه، وضمن له عدم ضياعه ونسيانه.

(١) الإتيان ٢ / ٣٢٠ - ٣٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣٦

وكان النبي صلى الله عليه وآله كلما نزل من القرآن شيء أمر بكتابته ويقول في مفرقات الآيات: ضعوا هذه في سورة كذا «... ١».

وكان صلى الله عليه وآله يعرضه على جبرئيل في شهر رمضان في كل عام مرة، وعرضه عليه عام وفاته مرتين «... ٢».

إعراض القوم عن علي في جمع القرآن ... ص: ١٣٦

ولابد قبل الورود في البحث من أن نقول:

لقد كان أمير المؤمنين على - عليه السلام - أعلم الناس بكتاب الله - عز وجل - عند المخالف والمؤلف، وهو القائل: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت» (٣).
وهو الذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى حقه: «على مع القرآن والقرآن مع على» (٤).
فلماذا لم يعده أنس بن مالك - ولا غيره - من حفاظ القرآن، ومن الذين أمر الرسول صلى الله عليه وآله بتعلمه منهم والرجوع إليهم فيه، فيما رواه البخارى فى صحيحه؟!

(١) مسند أحمد ١/ ٥٧، الترمذى ١١/ ٢٢٥، أبو داود ١/ ٢٩٠، المستدرک ٢/ ٢٣٠.

(٢) صحيح البخارى ١/ ١٠١، وغيره.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٦٧، أنساب الأشراف ١/ ٩٩، الاستيعاب ٣/ ١١٠٧.

(٤) المستدرک ٣/ ١٣٤، الصواعق: ١٢٤ - ١٢٦، كفاية الطالب: ٣٩٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٣٧

ثم إنه عليه السلام رتب القرآن الكريم ودونه بعيد وفاة النبي صلى الله عليه وآله من القراطيس التى كان مكتوباً عليها، فكان له مصحف تام مرتب يختص به كما كان لعدة من الصحابة فى الأيام اللاحقة، وهذا من الأمور المسلمة تاريخياً عند جميع المسلمين (١) ومن جلائل فضائل سيدنا أمير المؤمنين.. فلماذا لم يستفيدوا منه؟!

حصرهم الجامعين على عهد النبوة فى عدد...!! ص: ١٣٧

وبعد: فإن التحقيق - كما عليه اهله من عامة المسلمين - أن القرآن قد كُتِبَ كله فى عهد النبي صلى الله عليه وآله وجمع فى الصدور والسطور معاً من قبل جماعة من أصحابه صلى الله عليه وآله غير أن الجامعين له - أى: الحافظين فى صدورهم - أكثر ممن كتبه، كما أن من كتبه بتمامه فكان ذا مصحف يختص به أقل ممن كان عنده سور من القرآن كتبها واحتفظ بها لنفسه.. فهل كان الجامعون له بتمامه أربعة كما عن أنس بن مالك (٢) وعبدالله بن عمرو (٣) أو خمسة كما عن محمد بن

(١) أنظر: فتح البارى ٩/ ٩، الاستيعاب - ترجمة أبى بكر -، الصواعق: ٧٨، الإتيان: ٩٩، حلية الأولياء ١/ ٦٧، التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ٤، المصنف لابن أبى شيبه ١/ ٥٤٥، طبقات ابن سعد ٢/ ٣٣٨.

(٢) صحيح البخارى ٦/ ١٠٢.

(٣) صحيح البخارى ٦/ ١٠٢، صحيح مسلم ٧/ ١٤٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٣٨

كعب القرظى (١) أو ستة كما عن الشعبي (٢) أو تسعة كما عن النديم (٣)؟!

إن الجامعين للقرآن أكثر من هذه الأعداد.. وأما حديث الحصر فى الأربعة وأن كلهم من الأنصار - كما عن أنس بن مالك - فنحن نستنكره تبعاً لجماعته من الأئمة.. كما ذكر الحافظ السيوطى.. ولا نتكلف تأويله ولا ننظر فى سنده...

رفض أحاديث جمع القرآن على عهدى أبى بكر وعمر ... ص: ١٣٨

وعلى كل حال، فإن القرآن كان مجموعاً على عهد الرسول صلى الله عليه وآله، وإن الجامعين له - حفظاً وكتابةً - على عهده كثيرون

...

وإذا كان القرآن مكتوباً على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ الْأَصْحَابُ يُؤَلِّفُونَهُ بِأَمْرِهِ - كما يقول زيد بن ثابت - «٤» فلا وزن لما روه عن زيد أنه قال: «قبض رسول الله ولم يكن القرآن جمع فى شىء» «٥» «لأن التاليف» هو «الجمع» قال ابن حجر: «تأليف القرآن: أى جمع آيات السورة الواحدة أو جمع السور مرتبة فى المصحف» «٦».

(١) الإتيان ٧٢ / ١، منتخب كنز العمال ٢ / ٢٤١.

(٢) الإتيان ٧٢ / ١، البرهان ١ / ٢٤١.

(٣) الفهرست: ٣٠.

(٤) المستدرک ٢ / ٦٦٢.

(٥) الإتيان ١ / ٢٠٢.

(٦) فتح البارى ٨ / ٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٣٩

وعلى هذا الأساس يجب رفض ما روه من الأحاديث فى أن «أول من جمع القرآن أبو بكر» أو «عمر» أو غيرهما من الأصحاب بأمرهما؛ ... لأن الجمع فى المصحف قد حصل قبل أبى بكر ... فلا وجه لقبول هذه الأحاديث - حتى لو كانت صحيحة سنداً - كى نلتجئ إلى حمل «فكان عمر أول من جمعه فى المصحف» «١» مثلاً على أن المراد: «أشار على أبى بكر أن يجمعه» «٢» جمعاً بينه وبين ما دلّ على أن «الأول» هو «أبو بكر».

رفض أحاديث قبول الآية بشاهدين ... ص: ١٣٩

وكذا نرفض ما أخرجه ابن أبى داود: «إن أبى بكر قال لعمر ولزيد:

اقعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين من كتاب الله فاكتباه» «٣».

ولهذا الحديث - فى الدلالة على كتابة القرآن بشهادة شاهدين - نظائر فى كتبهم نذكر بعضها مع إسقاط أسانيدها:

١- لما قُتل أهل اليمامة أمر أبو بكر عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت

(١) الإتيان ١ / ٢٠٤.

(٢) فتح البارى ٩ / ١٠.

(٣) المصاحف: ٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٤٠

فقال: «اجلسا على باب المسجد فلا يأتينكما أحد بشىء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلان إلّا أثبتماه، وذلك لأنه قتل باليمامة ناس من أصحاب رسول الله قد جمعوا القرآن» «١».

٢- «كان عمر لا يثبت آية فى المصحف حتى يشهد رجلان، فجاء رجل من الأنصار بهاتين الآيتين: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

...»

إلى آخرها، فقال عمر: لا أسألك عليها بينه أبداً، كذلك كان رسول الله» «٢».

٣- خزيمه بن ثابت: «جئت بهذه الآية: «لَقَدْ جَاءَكُمْ» ... إلى عمر بن الخطاب وإلى زيد بن ثابت، فقال زيد: من يشهد معك؟ قلت:

لا والله ما أدري. فقال عمر: أنا أشهد معه على ذلك» (٣).

ما كان بين عثمان وابن مسعود ... ص: ١٤٠

انتقد على عثمان أخذه المصاحف من أصحابها بالقوة وإحراقه لها، وقد رووا عن ابن مسعود الامتناع من تسليم مصحفه.. والانتقاد الشديد لتقديم زيد بن ثابت عليه ...

(١) منتخب كنز العمال ٢/ ٤٥.

(٢) منتخب كنز العمال ٢/ ٤٥-٤٦.

(٣) منتخب كنز العمال ٢/ ٤٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٤١

قلت: أما امتناعه عن تسليم مصحفه فهو من الأمور الثابتة التي لا تقبل الخدش، ولا حاجة إلى ذكر أخباره ومصادره، وأما اعتراضه على تقديم زيد بن ثابت، ففيه روايات صحيحة عندهم ... فقد روى الحافظ ابن عبد البر، عن الأعمش، عن شقيق، قال: «لما أمر عثمان في المصاحف بما أمر، قام عبدالله بن مسعود خطيباً فقال: أيأمرؤني أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت؟! والذي نفسي بيده لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة وأن زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب به الغلمان، والله ما نزل من القرآن شيء إلّا وأنا أعلم في أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، ولو أعلم أحداً تبليغيه الإبل أعلم بكتاب الله مني لأتيته. ثم استحيى مما قال فقال: وما أنا بخيركم، قال شقيق: فقعدت في الحلق فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فما سمعت أحداً أنكر ذلك عليه ولا ردّ ما قال» (١).

خلاصة البحث ... ص: ١٤١

ويتلخص البحث في هذه الناحية في النقاط التالية:

١- إن القرآن الكريم كان مكتوباً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان حفظه وقراءه يفوق عددهم حد التواتر بكثير.

(١) الإستيعاب ٣/ ٩٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٤٢

٢- إن أمير المؤمنين عليه السلام جمع القرآن الكريم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رتبته ودوّنه بعد وفاته على ترتيب نزوله وذكر فيه الناسخ والمنسوخ وبعض التفسير والتأويل.

٣- إن الخلفاء الثلاثة لا دور لهم في جمع القرآن ولا في كتابته ولا في حفظه، لا على عهد الرسول صلى الله عليه وآله ولا في عهد حكومتهم.

٤- إن الذي فعله عثمان هو ترتيب سور القرآن كما هو موجود الآن، من غير زيادة فيه ولا نقصان، وحمل الناس على قراءة هذا المصحف ونبد القراءات الأخرى التي كان البعض عليها تبعاً لأصحابها.

٣- أحاديث نقصان القرآن ... ص: ١٤٢

إشارة

وأما أخبار نقصان القرآن.. فقد ردها من ردها مطلقاً، ولمن صححها تأويلات، والمعروف بين المتأولين هو الحمل على نسخ التلاوة.

تحقيق فى النسخ ... ص: ١٤٢

لكن الحمل على نسخ التلاوة دون الحكم أو هما معاً غير تام لوجوه:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٤٣

هذا النسخ مستحيل أو ممنوع شرعاً ... ص: ١٤٣

قالوا: بأن النسخ فى القرآن على ثلاثة أضرب، أحدها: ما نسخ لفظه وبقي حكمه. والثانى: ما نسخ لفظه وحكمه معاً. والثالث: ما نسخ حكمه دون لفظه. وقد مثلوا للضرب الأول بآية الرجم. فقال ابن حزم: «فأما قول من لا يرى الرجم أصلاً فقول مرغوب عنه، لأنه خلاف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان نزل به قرآن، ولكنه نسخ لفظه وبقي حكمه» (١).

ومثلوا للثانى بآية الرضاع عن عائشة: كان مما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من، ثم نسخن بخمس رضعات يحرم من، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وهن مما يقرأ من القرآن. رواه الشيخان.

وقد تكلموا فى قولها: (وهن مما يقرأ) فإن ظاهره بقاء التلاوة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

قال الشوكانى: «منع قوم من نسخ اللفظ مع بقاء حكمه، وبه جزم شمس الدين السرخسى، لأن الحكم لا يثبت بدون دليله» (٣). وحكى

(١) المحلى ١١ / ٢٣٤.

(٢) أنظر: المحلى ١١ / ٢٣٤.

(٣) إرشاد الفحول: ١٨٩ - ١٩٠، أصول السرخسى ٢ / ٧٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٤٤

الزرقانى عن جماعة فى منسوخ التلاوة دون الحكم: إنه مستحيل عقلاً، وعن آخرين منع وقوعه شرعاً (١).

لا دليل على أن هذه الآيات منسوخة ... ص: ١٤٤

وعلى فرض تمامية الكبرى، فإنه لا دليل على أن هذه الآيات التى حكمتها الآثار المذكورة منسوخة، إذ لم ينقل نسخها، ولم يرد فى حديث عن النبى صلى الله عليه وآله فى واحد منها أنها منسوخة، ولقد كان المفروض أن يبلغ صلى الله عليه وآله الأمة بالنسخ كما بلغ بالنزول.

فقد ورد فى الحديث أنه قال لأبى: «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن» فقرأ عليه (آية الرغبة)، فلو كانت منسوخة - كما يزعمون - لأخبره بذلك ولنهاء عن تلاوتها، ولكنه لم يفعل - إذ لو فعل لنقل - ولذا بقى أبى - كما فى حديث آخر عن أبى ذر - يقرأ الآية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله معتقداً بكونها من آى القرآن العظيم.

حملها على نسخ التلاوة غير ممكن ... ص: ١٤٤

ثم إنه لا يمكن حمل الآيات المذكورة على منسوخ التلاوة على فرض صحة القول به:

(١) مناهل العرفان ١١٢ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٤٥

فآية الرجم قد سمعها جماعة- كما تفيد الأحاديث المتقدمة- من رسول الله صلى الله عليه وآله مصرحين بأنها من آى القرآن الكريم على حقيقة التنزيل.

وقد رأينا إصرار عمر بن الخطاب على أنها من القرآن، وحمله الصحابة بالأساليب المختلفة على كتابتها وإثباتها فى المصحف كما أنزلت. وقوله: والذى نفسى بيده لولا أن يقول الناس: زاد عمر فى كتاب الله، لكتبها ... وكل ذلك صريح فى أنها كانت من القرآن ومما لم ينسخ، وإلا لما أصرَّ عمر على ذلك، ولما جاز له كتابتها فى المصحف الشريف.

قال الزركشى: «وقد يقال: لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر- رضى الله عنه- ولم يعرج على مقال الناس، لأن مقال الناس لا يصلح مانعاً.

وبالجملة، فهذه الملازمة مشككة، ولعله كان يعتقد أنه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وإن ثبت الحكم» (١ ...).

ومن هنا أيضاً: أنكر ابن ظفر «٢» فى كتابه ينبوع عد آية الرجم مما زعم أنه منسوخ التلاوة وقال: «لأن خبر الواحد لا يثبت القرآن» (٣).

(١) البرهان ٣٩ / ٢ - ٤٠، الإتيان ٦٢ / ٢.

(٢) وهو: محمد بن عبدالله بن ظفر المكى، له: ينبوع الحياة فى تفسير القرآن، توفى سنة ٥٦٥، وفيات الأعيان ١ / ٥٢٢، الوافى بالوفيات ١ / ١٤١، وغيرهما.

(٣) البرهان ٣٩ / ٢ - ٤٠، الإتيان ٢٦ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٤٦

القول بنسخ التلاوة هو القول بالتحريف ... ص: ١٤٦

إن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف ونقصان القرآن وبيان ذلك: أن نسخ التلاوة هذا، إما أن يكون قد وقع من رسول الله صلى الله عليه وآله، وإما أن يكون ممن تصدى للزعامة بعده.

فإن أراد القائلون بالنسخ وقوعه من رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو أمر يحتاج إلى الإثبات، وقد اتفق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد، وقد صرح بذلك جماعة فى كتب الأصول وغيرها، بل قطع الشافعى وأكثر أصحابه وأكثر أهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنة المتواترة، وإليه ذهب أحمد بن حنبل فى إحدى الروايتين عنه، بل إن جماعة ممن قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنة المتواترة منع وقوعه، وعلى ذلك فكيف تصح نسبة النسخ إلى النبى صلى الله عليه وآله بأخبار هؤلاء الرواة!؟

مع أن نسبة النسخ إلى النبى صلى الله عليه وآله تنافى جملة من الروايات التى تضمنت أن الإسقاط قد وقع بعده.

وإن أرادوا أن النسخ قد وقع من الذين تصدوا للزعامة بعد النبى صلى الله عليه وآله فهو عين القول بالتحريف.

وعلى ذلك، فيمكن أن يدعى أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة، لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة، سواء أنسخ

الحكم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٤٧

أو لم ينسخ، بل تردد الأصوليون منهم فى جواز تلاوة الجنب ما نسخت تلاوته، وفى جواز أن يمسه المحدث، واختار بعضهم عدم الجواز.

وباختصار نقول: إن نسخ التلاوة فى الحقيقة يرجع إلى القول بالتحريف، لعدم ثبوت نسخ التلاوة بالدليل القطعى، سواء كان نسخاً لأصل التلاوة أو نسخاً لها ولما تضمنته من حكم معاً «١».

خلاصة البحث ... ص: ١٤٧

ويتلخص البحث فى هذه الناحية فى النقاط التالية:

- ١- إن من أخبار نقصان القرآن ما لا اعتبار به سنداً فهو خارج عن البحث.
- ٢- إن الآثار الواردة فى هذا الباب بسند صحيح أخبار آحاد، والخبر الواحد لا يثبت به القرآن.
- ٣- إن بعض هذه الآثار الصحيحة سنداً صالح للحمل على التفسير وبيان شأن النزول ونحو ذلك، فلا داعى لإبطاله.
- ٤- إن حمل ما لا يقبل الحمل على بعض الوجوه المذكورة على نسخ التلاوة ساقط، للوجوه الأربعة المذكورة، والتي منها: أن القول بنسخ التلاوة هو القول بالتحريف، بل أقبح منه.

(١) راجع أصول الفقه ٥٣/٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٤٨

- ٥- إن إنكار ابن مسعود الفاتحة والمعوذتين خطأ وضلالة منه، وتكذيب الخبر الحاكى لذلك باطل، كما أن تأويل فعله ساقط.
- ٦- إن ما سُمى بـ «سورتي الحفد والخلع» ليس من القرآن قطعاً وإن رواه القوم عن جمع من الصحابة من غير أهل البيت عليهم السلام.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٤٩

الفصل الخامس: مشهوران لا أصل لهما ... ص: ١٤٩

إشارة

* صحته أخبار البخارى ومسلم

* عدالة الصحابة أجمعين

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٥١

لقائل أن يقول: لقد أوضحت ما كان غامضاً من أمر التحريف والقائلين به.. ولكن بحثك يشتمل على التجهيل والتفسيق لبعض الصحابة، والظعن فى الصحيحين، وهذا خلاف مذهب جمهور أبناء السنة فى المسألتين!!

أقول: نعم.. إن المشهور بين أهل السنة هو القول بصحة أخبار كتب اشتهرت بالصحاح.. فقالوا بصحة كتب: البخارى ومسلم، والنسائى والترمذى وابن ماجه وأبى داود.. وهذه هى الكتب المعروفة عندهم بالصحاح.. ومنهم من زاد عليها الموطأ، أو نقص منها سنن ابن ماجه.. لكن لا- كلام بينهم فى كتابى البخارى ومسلم، بل ادعى الإجماع على صحة ما فى هذين الكتابين وأنهما أصح الكتب بعد القرآن المبين- وإن اختلفوا فى ترجيح أحدهما على الآخر- بل ادعى جماعة منهم القطع بأحاديثهما، وعلى هذا الأساس قالوا بأن من روى له

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص التحقيق في، ... ص: ١٥٢

الشيخان فقد جاز القنطرة «١».

وقال أبو الصلاح: «أول من صنف في الصحيح: البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، ومسلم مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه، فإنه يشارك البخاري في كثير من شيوخه، وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز» (٢).

وقال الجلال السيوطي: «وذكر الشيخ - يعني ابن الصلاح - أن ما روياه أو أحدهما فهو مقطوع بصحته، والعلم القطعي حاصل فيه. قال: خلافاً لمن نفى ذلك، محتجاً بأنه لا يفيد إلا الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول، لأنه يجب عليهم العمل بالظن والظن قد يخطئ، قال: وكنت أميل إلى هذا وأحسبه قوياً، ثم بان لي أن الذي اخترناه أولاً هو الصحيح، لأن ظن من هو معصوم عن الخطأ لا يخطئ، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ، ولهذا كان الإجماع المبني على الاجتهاد حجة مقطوعاً بها، وقد قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في الصحيحين - مما حكما بصحته - من قول النبي صلى الله عليه وآله أزمته الطلاق، لإجماع علماء المسلمين على صحته.

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج - مقدمة الكتاب.

(٢) علوم الحديث لأبي الصلاح. وعنه في مقدمة فتح الباري: ٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص التحقيق في، ... ص: ١٥٣

قال المصنّف: وخالفه المحققون والأكثرون فقالوا: يفيد الظن ما لم يتواتر. قال في شرح مسلم: لأن ذلك شأن الآحاد، ولا فرق في ذلك بين الشيخين وغيرهما، وتلقى الأمة بالقبول إنما أفاد وجوب العمل بما فيهما من غير توقف على النظر فيه، بخلاف غيرهما فلا يعمل به حتى ينظر فيه ويوجد فيه شروط الصحيح، ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على القطع بأنه كلام النبي صلى الله عليه وآله.

قال: وقد اشتهر إنكار ابن برهان على من قال بما قاله الشيخ، وبالغ في تغليظه.

وكذا عاب ابن عبدالسلام على ابن الصلاح هذا القول وقال: إن بعض المعتزلة يرون أن الأمة إذا عملت بحديث اقتضى ذلك القطع بصحته، قال: وهو مذهب رديء.

قال البلقيني: ما قاله النووي وابن عبدالسلام ومن تبعهما ممنوع، فقد نقل بعض الحفاظ المتأخرين مثل قول ابن الصلاح عن جماعة من الشافعية، كأبي إسحاق وأبي حامد الأسفرائين، والقاضي أبي الطيب، والشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وعن السرخسي من الحنفية، والقاضي عبدالوهاب من المالكية، وأبي يعلى وابن الزاغوني من الحنابلة، وابن فورك وأكثر أهل الكلام من الأشعرية، وأهل الحديث قاطبة، ومذهب السلف عامة. بل بالغ ابن طاهر المقدسي في صفوة التصوف

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تليخيص التحقيق في، ... ص: ١٥٤

فألحق به ما كان على شرطهما وإن لم يخرجاه. وقال شيخ الإسلام: ما ذكره النووي مسلم من جهة الأكثرين، أما المحققون فلا. وقد وافق ابن الصلاح أيضاً محققون ... وقال ابن كثير: وأنا مع ابن الصلاح فيما عول عليه وأرشد إليه. قلت: وهو الذي اختاره ولا أعتقد سواه» (١).

وقال أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي: «وأما الصحيحان، فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما، وأنه كان من يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين».

(١) تدريب الراوى - شرح تقريب النواوى ١ / ١٣١ - ١٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٥٥

الكلام حول الصحيحين ... ص: ١٥٥

إشارة

والحقيقة.. أنا لم نفهم حتى الآن السبب فى تخصيص هذا الشأن بالكتابين، وذكر تلك الفضائل لهما دون غيرهما من كتب المصنّفين!!

ألم يصنّف مشايخ الرجلين وأئمة الحديث من قبلهما فى الحديث؟!

ألم يكن فى المتأخرين عنهما مَنْ هو أعرف بالحديث الصحيح منهما؟!

أليس قد فضّل بعضهم كتاب أبى داود على البخارى، وقال الخطابى: «لم يصنّف فى علم الحديث مثل سنن أبى داود، وهو أحسن وضعاً وأكثر فقها من الصحيحين»؟!

أليس قد قال ابن الأثير: «فى سنن الترمذى ما ليس فى غيرها من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب»؟!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٥٦

أليس قد قيل فى النسائى: «إنّ له شرطاً فى الرجال أشدّ من شرط البخارى ومسلم؟!»! «١» إنه لم يكن للرجلين هذا الشأن فى عصرهما وبين أقرانهما.. فلماذا هذا التضخيم لهما فيما بعد؟!

لا ندرى.. هل للسياسة دور فى هذه القضية كما كان فى قضية حصر المذاهب؟ أو أنّ شدّة تعصّبهما ضد أهل البيت عليهم السلام هو الباعث لترجيح أبناء السنة كتابيهما على سائر الكتب؟!

لكنى أرى أنّ السبب كلا الأمرين.. لأنّ السلطات - فى الوقت الذى كانت تضيق على أئمة أهل البيت عليهم السلام وتلاحق تلامذتهم ورواة حديثهم وعلماء مدرستهم - كانت تدعو إلى عقائد المخالفين لهم وتروّج كتبهم وتساعد على نشرها.. ومن الطبيعى أن تقدّم كلّ مَنْ كان أكثر عداوةً وأشدّ تعصّباً فى هذا الميدان...

قال السيد شرف الدين: «... وأنكى من هذا كلّ: عدم احتجاج البخارى فى صحيحه بأئمة أهل البيت النبوى، إذ لم يرو شيئاً عن الصادق والكاظم والرضا والجواد والهادى والزكى العسكرى وكان معاصراً له، ولا روى عن الحسن بن الحسن، ولا عن زيد بن على بن

(١) البداية والنهاية ١١ / ١٢٣، تهذيب الكمال ١ / ١٧٢، طبقات الشافعية للسبكي ٣ / ١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٥٧

الحسين، ولا عن يحيى بن زيد، ولا عن النفس الزكية محمد بن عبد الله الكامل بن الحسن الرضا بن الحسن السبط، ولا عن أخيه إبراهيم بن عبد الله، ولا عن الحسين الفخّ بن على بن الحسن بن الحسن، ولا عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، ولا عن أخيه إدريس بن عبد الله، ولا عن محمد بن جعفر الصادق، ولا عن محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن المعروف بابن طباطبا، ولا عن أخيه القاسم الشرسى، ولا عن محمد بن زيد بن على، ولا عن محمد بن القاسم بن على بن عمر الأشرف بن زين العابدين صاحب الطالقان المعاصر للبخارى، ولا عن غيرهم من أعلام العترة الطاهرة وأغصان الشجرة الزاهرة، كعبد الله بن الحسن وعلى بن جعفر العريضى وغيرهما، ولم يرو شيئاً عن حديث سبطه الأكبر وريحانته من الدنيا أبى محمد الحسن المجتبى سيد شباب

أهل الجنة.. مع احتجاجه بداعية الخوارج وأشدّهم عداوة لأهل البيت عمران بن حطان، القائل فى ابن ملجم وضربته لأمير المؤمنين عليه السلام:

يا ضربة من تقى ما أراد بها إني لأذكره يوماً فأحسبه

إلا ليبلغ من ذى العرش رضواناً أوفى البرية عند الله ميزاناً (۱)

نعم.. هكذا فعلت السلطات.. والعلماء والمحدّثون.. المتربّعون على مواعدهم، والسائرون فى ركابهم، الآخذون منهم مناصبهم ورواتبهم، يتسابقون فى تأييد خطّهم وتوجيهها، ترّلفاً إليهم وتقرباً منهم.

لقد كان التعصّب ضدّ أهل البيت الأطهار عليهم السلام، خير وسيلة للتقرّب إلى الحكّام وللحصول على الجاه والمقام.. فى بعض الأدوار.. فكّلما كان التعصّب أشدّ وأكثر كان صاحبه أفضل وأشهر.. ولذا تراهم يقدّمون كتاب البخارى- بالرغم من أنّ لكتاب مسلم مزايًا لأجلها قال جماعة بأفضليته- لأنّه لم يخرج ما أخرجه مسلم من مناقب أهل البيت كحديث الثقلين.. وتراهم يقدحون فى الحاكم وفى مستدرّكه على الصحيحين.. لأنّه أخرج فيه منها ما لم يخرجاه.. وإن كان واجداً لكلّ ما اشترطاه..

ويشهد بذلك تضعيفهم الحديث الوارد فيهما إذا كان فيه دلالة أو تأييد لمذهب الشيعة.. كما طعن ابن الجوزى وابن تيمية فى حديث الثقلين.. وطعن الآمدى ومن تبعه فى حديث: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى..» المخرّج فى الصحيحين..

فهذا هو الأصل فى كلّ ما ادّعوا فى حقّ الكتابين.. إنه ليس إلّا التعصّب.. وإلّا فإنهما يشتملان على الصحيح وغيره كسائر الكتب. فها هنا مقامات ثلاثة:

(۱) الفصول المهمة فى تأليف الأئمة: ۱۶۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ۱۵۹

— ۱- آراء العلماء فى الشيخين ... ص: ۱۵۹

إشارة

۱- لقد امتنع أبو زرعة عبد الله بن عبد الكريم الرازى من الرواية عن البخارى، أمّا مسلم فقد ذكر صحيحه فقال: «هؤلاء قوم أرادوا التقدّم قبل أوانه فعملوا شيئاً يتسوّقون به».

هذا رأى أبى زرعة فى الرجلين، ذكر ذلك جماعة من الأعلام، قال الذهبى: «قال سعيد البرذعى: شهدت أبا زرعة ذكر صحيح مسلم فقال:

هؤلاء قوم أرادوا التقدّم قبل أوانه فعملوا شيئاً يتسوّقون به، وأتاه رجل- وأنا شاهد- بكتاب مسلم، فجعل ينظر فيه فإذا حديث عن أسباط بن نصر فقال: ما أبعد هذا عن الصحيح!.. ثم رأى قطن بن نسير فقال لى:

وهذا أطمّ من الأوّل، قطن بن نسير يصل أحاديث عن ثابت جعلها عن أنس.. ثم نظر فقال: يروى عن أحمد بن عيسى فى الصحيح! ما رأيت أهل مصر يشكون فى أنه- وأشار إلى لسانه-» (۱).

وقال: «قال أبو قريش الحافظ: كنت عند أبى زرعة، فجاء مسلم بن الحجاج فسلم عليه وجلس ساعة وتذاكرا، فلما أن قام قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث فى الصحيح. قال: فلمن ترك الباقي؟! ثم قال: هذا

(١) تذهيب التهذيب- ترجمة أحمد بن عيسى المصرى، ميزان الاعتدال ١/ ١٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦٠

ليس له عقل، لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلاً» (١).

وقال المناوى فى ترجمة البخارى: «زين الأمة، افتخار الأئمة، صاحب أصح الكتب بعد القرآن.. وقال الذهبى: كان من أفراد العالم مع الدين والورع والمتانة. هذه عبارته فى الكاشف. ومع ذلك غلب عليه الغضب من أهل السنة، فقال فى كتاب الضعفاء والمتروكين: ما سلم من الكلام لأجل مسألة اللفظ، تركه لأجلها الرازيان» (٢). هذه عبارته وأستغفر الله تعالى، نسال الله السلامة ونعوذ به من الخذلان» (٣).

امتناع أبى حاتم من الرواية عن البخارى ... ص: ١٦٠

٢- وامتنع أبو حاتم الرازى من الرواية عن البخارى ... كما عرفت من كلام المناوى.

تكمم الذهبى فى البخارى ومسلم ... ص: ١٦٠

٣- وتكلم محمد بن يحيى الذهبى فى البخارى وإخراجه مسلم من مجلس بحثه، مذكور فى جميع كتب التراجم.. قال الذهبى عن الحاكم: «وسمعت محمد بن يعقوب الحافظ

(١) سير أعلام النبلاء- ترجمة محمد بن يحيى الذهبى ١٢ / ٢٨٠.

(٢) هما: أبو زرعة الرازى وأبو حاتم الرازى.

(٣) فيض القدير ١ / ٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦١

يقول: لما استوطن البخارى نيسابور، أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه، فلما وقع بين الذهبى وبين البخارى ما وقع فى مسألة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم، فقال الذهبى يوماً: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم رداءه فوق عمامة وقام على رؤوس الناس، وبعث إلى الذهبى ما كتب عنه على ظهر حمال، وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتبه.

قال: وسمعت محمد بن يوسف المؤذن: سمعت أبا حامد بن الشرقى يقول: حضرت مجلس محمد بن يحيى، فقال: ألا من قال: لفظى بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا، فقام مسلم بن الحجاج عن المجلس، رواها أحمد بن منصور الشيرازى عن محمد بن يعقوب، فزاد: وتبعه أحمد بن سلمة.

قال أحمد بن منصور الشيرازى: سمعت محمد بن يعقوب الأخرم، سمعت أصحابنا يقولون: لما قام مسلم وأحمد بن سلمة من مجالس الذهبى قال: لا يساكننى هذا الرجل فى البلد. فخشى البخارى وسافر» (١).

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٦٠، هدى السارى فى مقدمة فتح البارى ٢ / ٢٦٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦٢

البخارى فى كتاب (الجرح والتعديل ...): ص: ١٦٢

٤- وأورد ابن أبى حاتم البخارى فى كتاب الجرح والتعديل وقال ما نصه: (قدم محمد بن إسماعيل الرى سنة ٢٥٠ وسمع منه أبى وأبو زرعة، وتركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق» (١)).

طعن ابن الأعين فى البخارى ... ص: ١٦٢

٥- وقال أبو بكر ابن الأعين: «مشايخ خراسان ثلاثة: قتيبة، وعلى بن حجر، ومحمد بن مهران الرازى، ورجالها أربعة: عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى، ومحمد بن إسماعيل البخارى- قبل أن يظهر-، ومحمد بن يحيى، وأبو زرعة» (٢).
وقوله: قبل أن يظهر، طعن كما هو ظاهر. وابن الأعين من أكابر الحفاظ الأعلام.

البخارى فى كتاب (الضعفاء للذهبي ...): ص: ١٦٢

٦- وأورد الذهبي البخارى فى كتاب ميزان الاعتدال فى نقد

(١) الجرح والتعديل ٧ / ١٩١.

(٢) سير أعلام النبلاء- ترجمة على بن حجر ١١ / ٥٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦٣
الرجال وكتاب المغنى فى الضعفاء (١) وهو ما استنكره المناوى.

٢- آراء العلماء فى الصحيحين ... ص: ١٦٣

إشارة

قد تضمنت الكلمات السالفة الذكر- عن جمع من أعلام الجرح والتعديل الذين يكفى قرح الواحد منهم للسقوط عن درجة الاعتبار- الطعن فى الصحيحين أو أحدهما.. وفى ذلك كفاية فى وهن دعوى الإجماع على تلقى الأمة (٢) أحاديثهما بالقبول.. وهنا نتعرض لآراء عدده من الأكابر السابقين واللاحقين فى حكم أحاديث الصحيحين..

معلومات عن الصحيحين ... ص: ١٦٣

وقبل الورود فى ذلك، نذكر معلومات نقلًا عن شراح الكتابين والعلماء المحققين فى الحديث:

١- قد انتقد حفاظ الحديث البخارى فى (١٠) أحاديث، منها (٣٢) حديثاً وافقه مسلم فيها، و (٧٨) انفرد هو بها (٣).

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ٤٨٥، المغنى ٢/ ٥٥٧.

(٢) مضافاً إلى أن الشيعة الاثنى عشرية، والزيدية، والحنفية، والظاهرية، لا يقولون بذلك وهم من هذه الأمة.

(٣) مقدمة فتح البارى: ٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦٤

٢- الذين انفرد البخارى بالإخراج لهم دون مسلم (أربعمائة وبضعه وثلاثون) رجلاً. المتكلم فيه بالضعف منهم «٨٠» رجلاً. والذين انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخارى «٦٢٠» رجلاً، المتكلم فيه بالضعف منهم «١٦٠» رجلاً «١».

٣- الأحاديث المنتقدة المخرجة عندهما معاً بلغت «٢١٠» حديثاً، اختص البخارى منها بأقل من «٨٠» حديثاً، والباقي يختص بمسلم «٢».

٤- إنه قد اختلف عدد أحاديث البخارى فى روايات أصحابه لكتابه، وقال ابن حجر: عدّه ما فى البخارى من المتون الموصولة بلا تكرار «٢٦٠٢»، ومن المتون المعلقة المرفوعة «١٥٩»، فالمجموع «٢٧٦١»، وقال فى شرح البخارى: إن عدته على التحرير «٢٥١٣» حديث «٣».

٥- إن البخارى مات قبل أن يبيض كتابه، ولذا اختلفت نسخه ورواياته «٤».

(١) مقدمة فتح البارى: ٩، وفى هذا الشأن لا بأس بمراجعة كتاب (الافصاح عن أحوال رواة الصحاح) للعلامة الفقيه محمد حسن المظفر المتوفى ١٣٧٥ هـ.

(٢) مقدمة فتح البارى: ٩.

(٣) أضواء على السنة المحمدية: ٣٠٧.

(٤) أنظر: مقدمة فتح البارى: ٦، أضواء على السنة المحمدية: ٣٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦٥

٦- إن البخارى لم يكن يكتب الحديث فى مجلس سماعه، بل بلده، فعن البخارى أنه قال: ربّ حديث سمعته بالبصرة كتبتّه بالشام، وربّ حديث سمعته بالشام كتبتّه بمصر، فليل له: يا أبا عبدالله بكما له؟! فسكت «١».

أما مسلم، فقد صنّف كتابه فى بلده بحضور أصوله فى حياة كثير من مشايخه، فكان يتحرّز فى الألفاظ ويتحرى فى السياق «... ٢».

وبعد، فإن دعوى تلقى الأمة أحاديث الصحيحين بالقبول وقيام الإجماع على صحتها.. لا أساس لها من الصحة.. لما تقدم.. ويأتى:

النوى

١- النوى: ليس كلّ حديث صحيح يجوز العمل به فضلاً عن أن يكون العمل به واجباً «٣» (قال): وما يقوله الناس: إن من روى له الشيخان فقد جاوز القنطرة، هذا من التجوّه ولا يقوى «٤».

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١١.

(٢) مقدمة فتح البارى: ١٠.

(٣) التريب فى علم الحديث، عنه فى منتهى الكلام فى الرد على الشيعة: ٢٧.

(٤) المنهاج فى شرح صحيح مسلم، وعنه أضواء على السنة المحمدية: ٣١٣، والتجوّه "طلب الجاه بتكلف.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦٦

ابن الهمام

٢- كمال الدين ابن الهمام: وقول من قال: أصح الأحاديث ما فى الصحيحين، ثم ما انفرد به البخارى، ثم ما انفرد به مسلم، ثم ما

اشتمل على شرطهما، ثم ما اشتمل على شرط أحدهما، تحكّم لا يجوز التقليد فيه، إذ الأصحّية ليست إلّا اشتمال رواتهما على الشروط التى اعتبرها، فإن فرض وجود تلك الشروط فى رواه حديث فى غير الكتابين أفلا- يكون الحكم بأصحّية ما فى الكتابين عين التحكّم؟! «١».

أبو الوفاء القرشى «٢»

٣- أبو الوفاء القرشى: فائدة: حديث أبى حميد الساعدى فى صفه صلاة رسول الله صلّى الله عليه وآله فى مسلم وغيره- يشتمل على أنواع منها التورّك فى الجلسة الثانية- ضعفه الطحاوى ... ولا يحقّ علينا لمجيئه فى مسلم وقد وقع فى مسلم أشياء لا تقوى عند الاصطلاح، فقد وضع الحافظ الرشيد العطار على الأحاديث المقطوعة المخرّجة فى مسلم كتاباً سماه ب (غرر الفوائد المجموعة فى بيان ما وقع فى مسلم من الأحاديث المقطوعة) وبينها الشيخ محيى الدين فى أول شرح مسلم. وما يقوله الناس: إنّ من روى له الشيخان فقد جاز القنطرة، هذا

(١) شرح الهداية فى الفقه، وعنه فى أضواء على السنة المحمديّة: ٣١٢.

(٢) ترجمته فى: حسن المحاضرة ١/ ٤٧١، الدرر الكامنة ٢/ ٣٩٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦٧

أيضاً من التحقّق ولا يقوى، فقد روى مسلم فى كتابه عن ليث بن أبى مسلم وغيره من الضعفاء، فيقولون: إنّما روى فى كتابه للاعتبار والشواهد والمتابعات والاعتبارات وهذا لا يقوى، لأنّ الحفاظ قالوا:

الاعتبار والشواهد والمتابعات والاعتبارات، أمور يتعرفون بها حال الحديث، وكتاب مسلم التزم فيه الصّحة، فكيف يتعرف حال الحديث الذى فيه بطرق ضعيفة.

واعلم أنّ (عن) مقتضية للإنقطاع عند أهل الحديث، ووقع فى مسلم والبخارى من هذا النوع شىء كثير، فيقولون على سبيل التحقّق: ما كان من هذا النوع فى غير الصحيحين فمنقطع، وما كان فى الصحيحين فمحمول على الاتصال.

وقد روى مسلم فى كتابه أيضاً عن جابر وابن عمر فى حجّية الوداع: إنّ النبى صلّى الله عليه وآله توجه إلى مكة يوم النحر، وطاف طواف الإفاضة، ثم رجع فصلّى الظهر بمنى، فينحنون ويقولون: أعادها لبيان الجواز، وغير ذلك من التأويلات، ولهذا قال ابن حزم فى هاتين الروايتين «١»: إحداهما كذب بلا شك.

وروى مسلم أيضاً حديث الإسراء وفيه: (وذلك قبل أن يوحى

(١) أى: فى هذه الرواية ورواية أخرى من هذا القبيل.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦٨

إليه) وقد تكلم الحفاظ فى هذه اللفظة وبينوا ضعفها.

وروى مسلم أيضاً: (خلق الله التربة يوم السبت)، واتفق الناس على أن يوم السبت لم يقع فيه خلق.

فيجيون على سبيل التحقّق بأجوبة غير طائفة. وما حلمهم على هذا كلّه إلّا بعض التعصب، وقد قال الحافظ: إن مسلماً لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبى زرعة الرازى فأنكر عليه وقال: سميت الصحيح فجعلت سلماً لأهل البدع وغيرهم، فإذا روى لهم المخالف حديثاً يقولون: هذا ليس فى صحيح مسلم، فرحم الله تعالى أبا زرعة فقد نطق بالصواب، فقد وقع هذا.

وما ذكرت ذلك كلّه إلّا أنه وقع بينى وبين بعض المخالفين بحث فى مسألة التورّك، فذكر لى حديث أبى حميد المذكور أوّلاً، فأجبت بتضعيف الطحاوى، فما تلفظ وقال: مسلم يصحح والطحاوى يضعف، والله تعالى يغفر لنا وله آمين «١».

الأدقوى

٤- أبو الفضل الأدقوى «٢»: ثم أقول: إن الأمة تلقت كل حديث

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢ / ٤٢٨ - ٤٣٠.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢ / ٣٩٢، شذرات الذهب ٦ / ٢٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٦٩

صحيح وحسن بالقبول، وعملت به عند عدم المعارض، وحينئذ لا يختص بالصحيحين، وقد تلقت الأمة الكتب الخمسة أو الستة بالقبول وأطلق عليها جماعة اسم (الصحيح)، ورجح بعضهم بعضها على كتاب مسلم وغيره.

قال أبو سليمان أحمد الخطابي: كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في حكم الدين كتاب مثله، وقد رزق من الناس القبول كافة، فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وكتاب السنن أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من كتب البخاري ومسلم.

وقال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: سمعت الإمام أبا الفضل عبدالله بن محمد الأنصاري بهراء يقول - وقد جرى بين يديه ذكر أبي عيسى الترمذي وكتابه فقال - : كتابه عندي أنفع من كتاب البخاري ومسلم.

وقال الإمام أبو القاسم سعيد بن علي الزنجاني: إن لأبي عبدالرحمن النسائي شرطاً في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم. وقال أبو زرعة الرازي لَمَّا عرض عليه ابن ماجه السنن كتابه: أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع كلها، أو قال: أكثرها.

وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراج حديث (محمد بن بشار

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٧٠

بندار) وأكثر من الاحتجاج بحديثه، وتكلم فيه غير واحد من الحفاظ، أئمة الجرح والتعديل، ونسب إلى الكذب، وحلف عمرو بن علي الفلاس شيخ البخاري أن بندار يكذب في حديثه عن يحيى، وتكلم فيه أبو موسى، وقال علي بن المديني في الحديث الذي رواه في السجود:

هذا كذب، وكان يحيى لا يعبا به ويستضعفه، وكان القواريري لا يرضاه.

وأكثر من حديث (عبدالرزاق) والاحتجاج به، وتكلم فيه ونسب إلى الكذب.

وأخرج مسلم عن (أسباط بن نصر)، وتكلم فيه أبو زرعة وغيره.

وأخرج أيضاً عن (سماك بن حرب) وأكثر عنه، وتكلم فيه غير واحد، وقال الإمام أحمد بن حنبل: هو مضطرب الحديث، وضعفه أمير المؤمنين في الحديث شعبه، وسفيان الثوري، وقال يعقوب بن شعبه: لم يكن من المثبتين، وقال النسائي: في حديثه ضعف.

وكان أبو زرعة يذم وضع كتاب مسلم ويقول: كيف تسميه الصحيح وفيه فلان وفلان ... وذكر جماعة.

القاري

٥- الشيخ علي القاري حول صحيح مسلم: وقد وقع منه أشياء لا تقوى عند المعارضه، وقد وضع الرشيد العطار كتاباً على الأحاديث المقطوعة فيه، وبينها الشيخ محيي الدين في أول شرح مسلم. وما يقوله

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٧١

الناس: إن من روى له الشيخان فقد جاز القنطرة، هذا أيضاً من التجاهل والتساهل ... فقد روى مسلم في كتابه عن الليث ... إلى آخر ما ذكره من الأمثلة لما قاله، بعبارات تشبه عبارات الأدقوى «... ١».

عبدالعلى الأنصارى

٦- الشيخ عبدالعلى الأنصارى الهنـدى - شارح مسلم الثبوت-، وهذا كلامه مازجاً بالمتن: (فرع: ابن الصلاح وطائفه) من الملقبين بأهل الحديث (زعموا أن رواية الشيخين) محمد بن إسماعيل (البخارى ومسلم) ابن الحجاج صاحبى الصحيحين (تفيد العلم النظرى، للإجماع على أن للصحيحين مزيه) على غيرهما، وتلقت الأمة بقبولهما، والإجماع قطعى. وهذا بهت، فإن من رجع إلى وجدانه يعلم بالضرورة أن مجرد روايتهما لا يوجب اليقين البتة، وقد روى فيهما أخبار متناقضة، فلو أفادت روايتهما علما لزم تحقق النقيضين فى الواقع (وهذا) أى ما ذهب إليه ابن الصلاح وأتباعه (بخلاف ما قاله الجمهور) من الفقهاء والمحدثين، لأن انعقاد الإجماع على المزيه على غيرهما من مرويات ثقات آخرين ممنوع، والإجماع على مزيتهما فى أنفسهما لا يفيد،

(١) أنظر: نفحات الأزهار خلاصة عبقات الأنوار ١٦٧/٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٧٢

و (لأن جلاله شأنهما وتلقى الأمة لكتايبهما والإجماع على المزيه لو سلم لا يستلزم ذلك) القطع والعلم، فإن القدر المسلم المتلقى بين الأمة ليس إلّا أن رجال مروياتهما جامعة للشروط التى اشترطها الجمهور لقبول روايتهم، وهذا لا يفيد إلّا الظن، وأما أن مروياتهما ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلا إجماع عليه أصلاً. كيف ولا إجماع على صحة جميع ما فى كتايبهما، لأن روايتهما منهم قدريون وغيرهم من أهل البدع، وقبول رواية أهل البدع مختلف فيه، فأين الإجماع على صحة مرويات القدرية؟! «١».

المقبلى

٧- المقبلى «٢» فى كتابه العلم الشامخ: فى رجال الصحيحين من صرح كثير من الأئمة بجرهم، وتكلم فيهم من تكلم بالكلام الشديد، وإن كان لا يلزمهما إلّا العمل باجتهادهما «٣».

محمد رشيد رضا

٨- السيد محمد رشيد رضا، بعد أن عرض للأحاديث المنتقدة على البخارى قال:

(١) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ١٢٣/٢.

(٢) صالح بن مهدى ترجمته فى: الأعلام ١٩٧/٣.

(٣) العلم الشامخ، وعنه فى أضواء على السنة المحمدية: ٣١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٧٣

مما لا شك فيه أيضاً أنه يوجد فى غيرهما من دواوين السنة أحاديث أصح من بعض ما فيهما ... ولا يخلو البخارى من أحاديث قليلة فى متونها نظر قد يصدق عليه بعض ما عدوه من علامة الوضع، كحديث سحر بعضهم للنبي صلى الله عليه وآله الذى أنكره بعض العلماء كالإمام الجصاص من المفسرين المتقدمين، والأستاذ الإمام محمد عبده من المتأخرين، لأنه معارض بقوله تعالى: «إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّشْحُورًا» انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً «١»

هذا، وإن فى البخارى أحاديث فى أمور العادات والغرائز ليست من أصول الدين ولا فروعه، فإذا تأملتم هذا وذاك علمتم أنه ليس من أصول الدين، ولا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخارى مهما يكن موضوعه، بل لم يشترط أحد فى صحة الإسلام ولا فى معرفته التفصيلية الاطلاع على صحيح البخارى والإقرار بكل ما فيه «٢».

أبو رية

٩- الشيخ محمود أبو رية ... فإنه انتقد الصحيحين انتقاداً علمياً واستشهد فى بحثه بكلمات العلماء من المتقدمين والمتأخرين «... ٣».

(١)

سورة الإسراء، الآيتان: ٤٧-٤٨.

(٢) المنار ٢٩/١٠٤-١٠٥.

(٣) أضواء على السنة المحمدية: ٢٩٩-٣١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٧٤

أحمد أمين

١٠- الدكتور أحمد أمين - حول البخارى -: إن بعض الرجال الذين روى لهم غير ثقات، وقد ضعّف الحفاظ من رجال البخارى نحو الثمانين، وفى الواقع هذه مشكلة المشاكل «... ١».

أحمد محمد شاكر

١١- الشيخ أحمد محمد شاكر: قد وقع فى الصحيحين أحاديث كثيرة من رواية بعض المدلسين «٢».

٣- الصحيحان فى الميزان ... ص: ١٧٤

إشارة

هذا، وقد أُلّف بعض أعظم القوم علل الحديث المخزج فى الصحيحين كالدارقطنى، وآخر غريب الصحيحين كالضياء المقدسى. وثالث نقد الصحيح كالفيروز آبادى، ورابع التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح كالزركشى. ودافع ابن حجر العسقلانى عن البخارى وحاول رفع مشكلات حديثه فى مقدمه شرحه، لكنه أخفق فى مواضع واعترف بالإشكال وستعلم بعض ذلك ...

(١) ضحى الإسلام ٢/١١٧-١١٨.

(٢) شرح ألفية السيوطى، عنه فى أضواء على السنة المحمدية: ٣١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٧٥

مقدمة فيها مطلبان ... ص: ١٧٥

وقبل الشروع فى ذكر نماذج من الأحاديث المحكوم عليها بالوضع أو الضعف أو الخطأ.. المخزجة فى الصحيحين.. نذكر بمطليين:
١- إنا عندما نلاحظ كتب الحديث وعلومه عند القوم، ونستعرض أحوال محدّثيهم ورواتهم، نجد أنهم يهتمون برواية الحديث ونقله بسنده ومنتنه، ولا- يعتنون بالنظر فى معناه ومدلوله، وأن الأوصاف والألقاب والمناصب والمراتب تعطى لمن كان أوسع جمعاً وأكثر رواية، لا لمن كان أدق نظراً وأوفر دراية... ومن هنا كثرت منهم الأغلاط الفاحشة، حتى فى الآيات القرآنية والأحكام الشرعية.

١- آفات أهل الحديث

قال ابن الجوزى: إن اشتغالهم بشواذ الحديث شغلهم عن القرآن ... إن عبد الله بن عمر بن أبان مشكده قرأ عليهم فى التفسير: (ويعوق وبشراً) فقيل له: (ونسراً) فقال: هى منقوطة من فوق، فقيل له: النقطة غلط. قال: فارجع إلى الأصل.

قال الدارقطنى: سمعت أحمد بن عبيد الله المنادى يقول: كنا فى دهليز عثمان بن أبى شيبة فخرج إلينا فقال: «ن وَالْقَلَمِ» فى أى سورة هو؟

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل تليفص التقيق فى، ... ص: ١٧٦

قال: وأما بيان إعراضهم عن الفقه شغلاً بشواذ الأحاديث، فقد رويت عنهم عجائب ... وقفت امرأة على مجلس فيه يحيى بن معين وأبو خيثمة وخلف بن سالم فى جماعة يتذاكرون الحديث، فسمعتهم يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ورواه فلان، وما حدث به غير فلان، فسألتهم المرأة عن الحائض تغسل الموتى - وكانت غاسلة؟

فلم يجبهها أحد منهم، وجعل بعضهم ينظر إلى بعض، فأقبل أبو ثور فقالوا لها: عليك بالمقبل، فالتفت إليه فسألته فقال: نعم تغسل الميت بحديث عائشة: إن النبى صلى الله عليه وآله قال لها: حيضتك ليست فى يدك، ولقولها: كنت أفرق رأس رسول الله صلى الله عليه وآله بالماء وأنا حائض، قال أبو ثور: فإذا فرقت رأس الحى فالميت أولى به، فقالوا: نعم، رواه فلان وحدثنا فلان، وخاضوا فى الطرق، فقالت المرأة: فأين كنتم إلى الآن؟! «١».

وبالجملة ... فهذا حال أهل الحديث ... إلا القليل منهم ... الذين نظروا فى الأحاديث وبحثوا عن أحوالها على أساس النظر فى المفاد والمدلول، فجاء عنهم الطعن والقدح فى أحاديث كثيرة حتى من الصحيحين ... لأن الحديث إذا عارض الكتاب أو خالف الضرورة من الدين أو العقل أو التاريخ يُكذَّب وإن صحَّ سنده ...

(١) آفة أصحاب الحديث - بتحقيق وتقديم وتعليق على الحسينى الميلى - ٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل تليفص التقيق فى، ... ص: ١٧٧

٢- اختلاف أسباب الجرح والتعديل

إنه قد اختلف القوم فى أسباب الجرح والتعديل اختلافاً فاحشاً، فربّ راو هو موثوق به عند البخارى ومجروح عند مسلم كعكرمة مولى بن عباس أو موثوق عندهما ومجروح عند غيرهما ... كما ذكرنا..

ويتلخص: أن فى أحاديث الصحيحين ما هو مطعون فيه من جهة السند، وما هو مطعون فيه من جهة دلالة على معنى تخالفه الضرورة من النقل أو العقل، وما هو مطعون فيه من الجهتين.. وإليك نماذج من هذه الأنواع:

من الأحاديث الموضوعة والباطلة فى الصحيحين ... ص: ١٧٧

١- أخرج البخارى فى كتاب الطب بسنده عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال فى كسب المعلمين: إن أحق ما أخذ عليه الأجر كتاب الله «١».

أورده ابن الجوزى فى (الموضوعات).

قال: والحديث منكر «٢».

٢- أخرج البخارى فى كتاب التفسير عن ابن عباس قال: قرأ

(١) صحيح البخارى ٧ / ١٧٠، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات.

(٢) الموضوعات ١ / ٢٢٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٧٨

رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة: والنجم.. فلما بلغ: «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ» ألقى الشيطان فى أميته «... ١».

قال الرازى: أما أهل التحقيق فقد قالوا: هذه الرواية باطلة موضوعه...

وقال الإمام أبو بكر البيهقى: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل «٢».

وقال القاضى عياض المالكى: قد قامت الحجّة وأجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه وآله ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة «٣».

٣- قال ابن حزم: ومن طريق البخارى، قال: هشام بن عمار، نا صدقة بن خالد، نا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، نا عطية بن قيس

الكابلى، نا عبدالرحمن بن غنم الأشعرى، حدّثنى أبو عامر وأبو مالك الأشعرى - والله ما كذبنى - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه

وآله يقول: ليكون من أمتى قوم يستحلون الخز والخزير والخمر والمعازف.

وهذا منقطع لم يتصل ما بين البخارى وصدقة بن خالد، ولا يصح فى هذا الباب شيء أبداً، وكل ما فيه فموضوع «٤».

(١) لاحظ: إرشاد السارى ٧ / ٢٤٢ - ٢٤٣، والدر المنثور ٤ / ٣٦٦.

(٢) تفسير الرازى ٢٣ / ٥٠.

(٣) الشفاء ٢ / ١١٨.

(٤) صحيح البخارى ٧ / ٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٧٩

٤- أخرج البخارى فى كتاب التفسير بسنده عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله قال: يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب إنك

وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون: فيقول الله: إنني حرمت الجنة على الكافرين «١».

قال ابن حجر: وقد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله وطعن فى صحته، فقال بعد أن أخرجه: هذا خبر فى صحته نظر من

جهة أن إبراهيم عالم أن الله لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما صار لأبيه خزيًا له مع علمه بذلك؟! وقال غيره: هذا الحديث مخالف

لظاهر قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ» «... ٢».

٥- أخرج البخارى فى كتاب الصلح بسنده عن أنس، قال: قيل للنبى صلى الله عليه وآله: لو أتيت عبد الله بن أبى، فانطلق إليه النبى

صلى الله عليه وآله وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون وهى أرض سبخة، فلما أتاه النبى صلى الله عليه وآله قال: إليك عني،

والله لقد آذاني تن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وآله أطيب ريحاً منك، فغضب

لعبد الله رجل من قومه فشمته، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد

(١) فتح البارى ٨ / ٤٦.

(٢) صحيح البخارى ٣ / ٢٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨٠

والأيدي والنعال، فبلغنا أنها نزلت: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا». قال أبو عبد الله: هذا مما انتخب من مسدّد قبل

أن يجلس ويحدّث «١».

قال الزركشى: فبلغنا أنها نزلت: وإن طائفتان. قال ابن بطال:

يستحيل نزولها فى قصة عبدالله بن أبى والصحابه، لأن أصحاب عبدالله ليسوا بمؤمنين وقد تعصّبوا بعد الإسلام فى قصة فدك، وقد رواه البخارى فدلّ على أن الآية لم تنزل فيه، وإنما نزلت فى قوم من الأوس والخزرج اختلفوا فى حق فاقتلوا بالعصى والنعال «٢».

٦- أخرج البخارى بسنده عن مسروق، قال: أتيت ابن مسعود فقال: إن قريشا أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم النبى صلّى الله عليه وآله فأخذتهم سنه حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصله الرحم، إن قومك هلكوا... زاد أسباط عن منصور: فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله فسقوا الغيث «... ٣».

(١) صحيح البخارى ٣/ ٢٣٩.

(٢) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، عنه فى نفحات الأزهار ٦/ ٢٠٨.

(٣) صحيح البخارى ٢/ ٣٧، وطعن فيه: ابن حجر العسقلانى، والحافظ الدمياطى، والداودى وغيرهم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨١

قال العينى: واعترض على البخارى زيادة أسباط هذا فقال الداودى: أدخل قصه المدينة فى قصه قريش وهو غلط. وقال أبو عبد الملك: الذى زاده أسباط وهم واختلاط...

والعجب من البخارى كيف أورد هذا وكان مخالفاً لما رواه الثقات!!

وقال ابن حجر بترجمه أسباط: علّق له البخارى حديثاً فى الاستسقاء، وقد وصله الإمام أحمد والبيهقى فى السنن الكبير، وهو حديث منكر أوضحته فى التعليق «... ١».

٧- أخرج البخارى عن النبى صلّى الله عليه وآله أنه قال: تكثروا الأحاديث من بعدى، فإذا روى لكم حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى...

قال يحيى بن معين: إنه حديث وضعته الزنادقة. وقال التفتازانى:

طعن فيه المحدّثون.

٨- أخرج البخارى بسنده عن ابن عمر: كنا فى زمن النبى صلّى الله عليه وآله لا نعدّل بأبى بكر أحداً، ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبى صلّى الله عليه وآله لا نفاضل بينهم «٢».

(١) تهذيب التهذيب ١/ ٢١٢.

(٢) صحيح البخارى ٥/ ١٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨٢

قال ابن عبد البر: هو الذى أنكر ابن معين وتكلم فيه بكلام غليظ، لأن القائل بذلك قد قال بخلاف ما أجمع عليه أهل السنه من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر: أنّ علياً أفضل الناس بعد عثمان، وهذا مما لم يختلفوا فيه، وإنما اختلفوا فى تفضيل على وعثمان. واختلف السلف أيضاً فى تفضيل على وأبى بكر. وفى إجماع الجميع الذى وصفنا دليل على أن حديث ابن عمر وهم وغلط وأنه لا يصح معناه وإن كان إسناده صحيحاً «... ١».

٩- أخرج الشيخان عن شريك بن عبدالله عن أنس بن مالك قصه إسرائ النبى صلّى الله عليه وآله، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ليلة أسرى برسول الله صلّى الله عليه وآله من مسجد الكعبه أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم «... ٢».

طعن فيه النووى فقال: وذلك قبل أن يوحى إليه، وهو غلط لم يوافق عليه، فإن الإسرائ أقل ما قيل فيه: أنه كان بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً «... ٣».

واين القيم وعبارته: قد غلط الحفاظ شريكاً فى ألفاظ من حديث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه ثم قال: فقدّم وأخر وزاد ونقص، ولم

(١) الإستيعاب ٣ / ١١١٥.

(٢) صحيح البخارى ٩ / ١٨٢، صحيح مسلم ١ / ١٠٢.

(٣) المنهاج فى شرح مسلم ٢ / ٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨٣

يسرد الحديث وأجاد «١».

١٠- أخرج البخارى بسنده: عن عمرو بن ميمون، قال: رأيت فى الجاهلية قردهً اجتمع عليها قردهٌ قد زنت فرجموها فرجمتها معهم «٢». قال ابن حجر: استنكر ابن عبدالبر قصة عمرو بن ميمون هذه وقال: فيها إضافة الزنا إلى غير مكلف، وإقامة الحد على البهائم، وهذا منكر عند أهل العلم.. وأغرب الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فزعم أن هذا الحديث وقع فى بعض نسخ البخارى، وأنّ أبا مسعود وحده ذكره فى الأطراف، قال: وليس فى نسخ البخارى أصلاً، فلعله من الأحاديث المقحمة فى كتاب البخارى «... ٣».

١١- أخرج البخارى فى كتاب المغازى بسنده عن مسروق بن الأجدع قال: حدثتني أم رومان- وهى أم عائشة «... ٤».

وقد غلط كبار الأئمة هذا الحديث من جهة أنّ مسروقاً لم يدرك أم رومان.. ومنهم: الخطيب البغدادي «٥»، ابن عبدالبر «٦»، القاضى عياض

(١) زاد المعاد فى هدى خير العباد ٢ / ٤٩.

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٥٦، طعن فيه: الحافظ الحميدى. وابن عبدالبر.

(٣) فتح البارى ٧ / ١٢٧.

(٤) صحيح البخارى ٥ / ١٥٤.

(٥) أنظر: فتح البارى ٧ / ٣٥٣.

(٦) الإستيعاب ٤ / ١٩٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨٤

فى مشارق الأنوار «١».

وإبراهيم بن يوسف، صاحب مطالع الأنوار «٢»، أبو القاسم السهيلي شارح السيرة «٣»، ابن سيد الناس صاحب السيرة «٤»، الحافظ المزى وغيرهم «٥».

١٢- أخرج البخارى فى كتاب المغازى بسنده عن على: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية «٦».

وأخرجه مسلم بأسانيد متعددة «٧».

وقد غلط هذا الحديث جماعة، منهم:

الحافظ أبو بكر البيهقى، الحافظ ابن عبدالبر، الحافظ أبو القاسم السهيلي، الحافظ ابن قيم الجوزية، شهاب الدين القسطلانى..

قال السهيلي: هذا شىء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر أنّ

(١) أنظر: فتح الباري ٧/ ٣٥٣.

(٢) أنظر: فتح الباري ٧/ ٣٥٣.

(٣) الروض الآنف ٦/ ٤٤٠.

(٤) عيون الأثر ٢/ ١٠٢.

(٥) تهذيب الكمال.

(٦) صحيح البخارى ٥/ ١٧٢، وانظر: ٧/ ١٢٣ و ٩/ ٣١.

(٧) صحيح مسلم ٤/ ١٣٤-١٣٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٨٥

المتعة حُرِّمت يوم خير «... ١».

وقال ابن القيم: لم تحرم المتعة يوم خير وإنما كان تحريمها عام الفتح هذا هو الصواب. وقد ظن طائفة من أهل العلم أنه حرمها يوم

خير، واحتجوا بما فى الصحيحين من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه «... ٢».

١٣- أخرج البخارى ... عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله: لم يكذب إبراهيم إلّا ثلاثاً ... عن أبى هريرة: لم يكذب إبراهيم إلّا

ثلاث كذبات، ننتين منهن فى ذات الله عزّ وجلّ: إني سقيم. وقوله: بل فعله كبيرهم هذا.

وقال: بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة فقبل له: إن هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فأسأله

عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختى ... وأخرجه مسلم «٣».

وهذا الحديث كذبه الفخر الرازى فى تفسيره وقال: بأن نسبة الكذب إلى الراوى أولى من نسبته إلى الخليل عليه السلام «٤».

(١) الروض الآنف ٦/ ٥٥٧.

(٢) زاد المعاد ٢/ ١٤٢ و ٢/ ١٨٣ و ٤/ ٦.

(٣) صحيح البخارى ٤/ ١٧١، وصحيح مسلم ٧/ ٩٨.

(٤) تفسير الرازى ٢٢/ ١٨٥ و ٢٦/ ١٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٨٦

١٤- أخرج مسلم عن عكرمة بن عمار، عن أبى زميل، عن ابن عباس، قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبى سفيان ولا يقاعدونه،

فقال: يا نبى الله ثلاث أعطنيهن، قال: نعم، قال: أحسن العرب وأجملهم أم حبيبة أزوجكها، قال: نعم، قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين

يديك، قال:

نعم، قال: وتؤمرنى أن أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال:

نعم «... ١».

قال ابن القيم فى زاد المعاد: إن حديث عكرمة فى الثلاث التى طلبها أبو سفيان من النبى صلى الله عليه وآله غلط ظاهر لا خفاء به.

قال أبو محمد بن حزم: هو موضوع بلا شك كذب عكرمة بن عمار. قال ابن الجوزى: هذا الحديث وهم من بعض الرواة لا شك فيه

ولا تردد.

وقد اتهموا به عكرمة بن عمار، لأن أهل التواريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيد الله بن جحش، ولدت له وهاجر بها إلى

أرض الحبشة، ثم تنصير وثبتت أم حبيبة على إسلامها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى النجاشى يخطبها فوجه إليها

وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله صدقاً، وذلك فى سنة سبع من الهجرة.

وجاء أبو سفيان فى زمن الهدنة ودخل عليها فنتت فراش رسول الله

(١) صحيح مسلم ١٧١ / ٧. وقد طعن فيه جماعة سنداً ومنتناً: منهم الذهبى فى ترجمة عكرمة بن عمار. الحافظ ابن حزم. الحافظ النووى. الحافظ ابن القيم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨٧

صلّى الله عليه وآله حتى لا يجلس عليه. ولا خلاف فى أنّ أباً سفيان ومعاوية أسلما فى فتح مكة سنة ثمان. وأيضا: فى الحديث أنه قال: وتومرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين فقال: نعم، ولا يعرف أنه صلّى الله عليه وآله أمر أباً سفيان البتة.

وقال النووى: أعلم أنّ هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال «... ١».

خلاصة البحث ... ص: ١٨٧

هذا بعض الكلام حول الصحيحين وأخبارهما على ضوء كلمات الأعلام.. وقد رأيت فى الكتابين رجالاً كاذبين، وأحاديث موضوعة وباطلة... وأحاديث نقصان القرآن.. من هذا القبيل... فلا- يهولتكم الطعن فيها بعد ثبوت مخالفتها للإجماع والضرورة ومحكم التنزيل.. والله هو الهادى إلى سواء السبيل..

(١) شرح صحيح مسلم- هامش إرشاد السارى- ١١ / ٣٦٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨٩

الكلام حول الصحابة ... ص: ١٨٩

إشارة

إنّ المشهور بين أهل السنة عدالة الصحابة أجمعين.. قال أبو إبراهيم المزنى فى معنى حديث أصحابى كالنجوم: «إن صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه، فكلمهم ثقة مؤتمن على ما جاء به، لا يجوز عندى غير هذا» (١).

وقال ابن حزم: الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً (٢).

وقال الخطيب: عدالة الصحابة ثابتة معلومة (٣).

وقال النووى: الصحابة كلهم عدول من لابس الفتنة وغيرهم.

بل ادعى بعضهم الإجماع على هذا المعنى صريحاً كابن حجر العسقلانى (٤) وابن عبد البر القرطبى (٥).

(١) أنظر: جامع بيان العلم ٢ / ٨٩ - ٩٠.

(٢) أنظر: الإصابة ١ / ١٩.

(٣) أنظر: الإصابة ١ / ١٧ - ١٨.

(٤) الإصابة ١ / ١٧ - ١٨.

(٥) الإستيعاب ١ / ٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٩٠

١- الصحابة عدالة ... ص: ١٩٠

لكن دعوى الإجماع باطله.. والمشهور لا أصل له..

أما دعوى الإجماع، فيكذبها نسبة هذا القول إلى الأكثر في كلام جماعة من الأئمة.. قال ابن الحاجب: الأكثر على عدالة الصحابة، وقيل:

كغيرهم، وقيل: إلى حين الفتن فلا يقبل الداخلون، لأنّ الفاسق غير معيّن، وقالت المعتزلة: عدول إلّا من قاتل علياً «... ١».

وقال الغزالي: الذي عليه سلف الأمة وجماهير الخلف: أنّ عدالتهم معلومة بتعديل الله عزّ وجلّ إياهم وثنائه عليهم في كتابه، فهو معتقدنا فيهم، إلا أنّ يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به، وذلك مما لا يثبت، فلا حاجة لهم إلى التعديل.. وقد زعم قوم أنّ حالهم كحال غيرهم في لزوم البحث، وقال قوم: حالهم العدالة في بداية الأمر إلى ظهور الحرب والخصومات، ثمّ تغيّر الحال وسفكت الدماء فلا بدّ من البحث، وقال جماهير المعتزلة: عائشه وطلحة والزبير وجميع أهل العراق والشام فساق بقتال الإمام الحق... «٢».

بل صرح جماعة من أكابر القوم من المتقدّمين والمتأخرين كالسعد

(١) المختصر في الأصول ٢ / ٦٧.

(٢) المستصفى ١ / ١٦٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٩١

التفتازاني «١»، والمازري- شارح البرهان- «٢»، وابن العماد الحنبلي «٣»، والشوكاني «٤»، وأبي رية «٥»، ومحمد عبده «٦»، ومحمد رشيد رضا «٧»، والمقبلي «٨»، والرافعي «٩»، وطه حسين، وأحمد أمين... وغيرهم: بأنّ في الصحابة عدولاً وغير عدول، وهذا هو رأى الشيعة الاثنى عشرية «١٠».

وأما أنه مشهور لا أصل له.. فلا أنّ هذا القول يناقض القرآن الكريم..

الذي تنصّ آيات كثيرة منه على أنّ كثيراً من الأصحاب حول النبي في حياته صلّى الله عليه وآله منافقون فسقة «١١»، حتى جاءت سورة منه بعنوان «المنافقين».

ونصّت الآية الكريمة «...: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ

(١) إحقاق الحق- للتستري- ٢ / ٣٩١-٣٩٢ عن شرح المقاصد.

(٢) الإصابة ١ / ١٩، النصائح الكافية: ١٦١.

(٣) النصائح الكافية: ١٦٢ عن الآلوسى.

(٤) إرشاد الفحول: ١٥٨.

(٥) شيخ المضيرة أبو هريرة: ١٠١.

(٦) أضواء على السنة المحمدية: ٣٢٢.

(٧) شيخ المضيرة أبو هريرة: ١٠١.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) إعجاز القرآن: ١٤١.

(١٠) أنظر كتاب: (أصحابي كالنجوم) لآية الله الميلاني.

(١١) أنظر الآيات في سورة آل عمران، سورة التوبة...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٩٢

«عَقَابِكُمْ» «... ١»

على ارتداد كثيرين منهم من بعده... وجاءت الأحاديث الصحيحة شارحة هذه الآية المباركة، ومن أشهرها وأصحها حديث الحوض الوارد في الصحيحين وغيرهما بالفاظ وطرق مختلفة «٢». بل عدّه بعضهم في الأحاديث المتواترة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقد ذكر في كتابه (الأحاديث المتواترة): «الحديث السبعون حديث الحوض. رواه من الصحابة خمسون نفساً» فذكر أسماءهم.

فالقول المذكور يناقض الكتاب والسنة.. ويناقض السير والتاريخ وأحوال الصحابة.. وبالجملة.. فهو مشهور.. لكن لا أصل له..

نعم.. يستدلون له بأدلة.. عمدتها ما رووا بأسانيدهم أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» لكنّه حديث يعارض الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح.. فلا اعتبار به.. مضافاً إلى أن جمعاً كبيراً من أعيان القوم ينصون على أنه حديث باطل موضوع، ومنهم:

أحمد بن حنبل «٣». أبو إبراهيم المزني «٤». أبو بكر البزار «٥».

(١) آل عمران: ٣: ١٤٤.

(٢) صحيح البخاري، باب في الحوض ٤/ ٨٧-٨٨.

(٣) نقل ذلك عنه في: التقرير والتحجير- لابن أمير الحاج-، المنتخب- لابن قدامة- التيسير في شرح التحرير ٣/ ٢٤٣، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/ ٧٩.

(٤) جامع بيان العلم- لابن عبد البر- ٢/ ٨٩-٩٠.

(٥) جامع بين العلم ٢/ ٩٠، أعلام الموقعين ٢/ ٢٢٣، البحر المحيط ٥/ ٥٢٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٩٣

ابن القطان «١». الحافظ الدارقطني «٢». الحافظ ابن حزم «٣». الحافظ البيهقي «٤». الحافظ ابن عبد البر «٥». الحافظ ابن عساكر «٦».

الحافظ ابن الجوزي «٧». ابن دحية «٨». الحافظ أبو حيان الأندلسي «٩». الحافظ الذهبي «١٠». الحافظ ابن القيم «١١». الحافظ ابن حجر

العسقلاني «١٢».

الحافظ السخاوي «١٣». الحافظ السيوطي «١٤». الحافظ الشوكاني «١٥».

(١)

الكامل / ترجمة جعفر بن عبدالواحد الهاشمي القاضي وحمزة النصيبي.

(٢) غرائب مالک، تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٦٢٨.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٥٢٨، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/ ٧٨.

(٤) المدخل، وعنه في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف- المطبوع على هامش الكشاف- ٢/ ٦٢٨.

(٥) جامع بيان العلم ٢/ ٩٠-٩١.

(٦) التاريخ، وعنه فى فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ٧٦ / ٤.

(٧) العلل المتناهيّة فى الأحاديث الواهيّة، وانظر: فيض القدير ٧٦ / ٤.

(٨) تعليق تخريج أحاديث منهاج البيضاوى.

(٩) البحر المحيط ٥ / ٥٢٧ - ٥٢٨.

(١٠) ميزان الاعتدال ١ / ٤١٣ و ٢ / ١٠٢.

(١١) أعلام الموقعين ٢ / ٢٢٣.

(١٢) الكافى الشافى فى تخريج أحاديث الكشاف.

(١٣) المقاصد الحسنه ٢٦ / ٢٧.

(١٤) الجامع الصغير - بشرح المناوى - ٧٦ / ٤.

(١٥) إرشاد الفحول: ٨٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٩٤

٢- الصحابة علماء ... ص: ١٩٤

وأما جهل الأصحاب بالقرآن الكريم والأحكام الشرعيّة..

فالشواهد عليه كثيرة جداً، بل يمتنع أن تحصي له عدداً وتبلغ به حدّاً..

ونحن نكتفى هنا بكلام لابن حزم.. وللتفصيل فيه مجال آخر.

قال الحافظ ابن حزم:

«ووجدنا الصاحب من الصحابة - رضى الله عنهم - يبلغه الحديث فيتأول فيه تأويلاً يخرج به عن ظاهره، ووجدناهم - رضى الله عنهم -

يقرون ويعترفون بأنهم لم يبلغهم كثير من السنن، وهكذا الحديث المشهور عن أبى هريرة: إن إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم

الصفق بالأسواق، وإن إخوانى من الأنصار كان يشغلهم القيام على أموالهم، وهكذا قال البراء ... قال: ما كل ما نحدّثكموه سمعناه من

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن حدثنا أصحابنا، وكانت تشغلنا رعية الإبل.

وهكذا وهذا أبو بكر - رضى الله عنه - لم يعرف فرض ميراث الجيدة وعزفه محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة، وقد سأل أبو بكر -

رضى الله عنه - عائشة فى كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

وهذا عمر - رضى الله عنه - يقول فى حديث الاستئذان: اخفى علىّ هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. ألهانى الصفق فى

الأسواق!

وقد جهل أيضاً أمر إملاص المرأة وعزفه غيره، وغضب على

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٩٥

عينه ابن حصن حتى ذكره الحر بن قيس بن حصن بقوله تعالى:

«وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ».

وخفى عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجلاء اليهود والنصارى من جزيرة العرب إلى آخر خلافته، وخفى على أبى بكر -

رضى الله عنه - قبله أيضاً طول مدة خلافته، فلما بلغ عمر أمر بإجلائهم فلا يترك بها منهم أحداً.

وخفى على عمر أيضاً أمره عليه السلام بترك الإقدام على الوباء، وعزف ذلك عبدالرحمن بن عوف.

وسأل عمر أباً واقد الليثى عما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاتى الفطر والأضحى، هذا وقد صلّاهما رسول الله

صَلَّى اللّٰهَ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْوَامًا كَثِيرَةً.

ونسى قبوله عليه السلام الجزية من مجوس البحرين وهو أمر مشهور، ولعله - رضى الله عنه - قد أخذ من ذلك المال حظاً كما أخذ غيره منه.

ونسى أمره عليه السلام بأن يتيمم الجنب فقال: لا يتيمم أبداً ولا يُصَلِّي ما لم يجد الماء، وذكره بذلك عمار. وأراد قسمة مال الكعبة حتى احتج عليه أبي بن كعب بأن النبي صَلَّى الله عليه وآله لم يفعل ذلك فأمسك.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٩٦

وكان يرى الدينة للعصبة فقط حتى أخبره الضحاک بن سفيان بأن النبي صَلَّى الله عليه وآله ورث المرأة من الدينة فانصرف عمر إلى ذلك.

وأراد رجم مجنونه حتى اعلم بقول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: رفع القلم عن ثلاثة، فأمر أن لا ترجم.

وأمر برجم مولاة حاطب حتى ذكره عثمان بأن الجاهل لا حد عليه فأمسك عن رجمها. وأنكر على حسان الإنشاد فى المسجد فأخبر هو وأبو هريرة أنه قد أنشد فيه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت عمر.

وهم بترك الرمي فى الحج ثم ذكر أن النبي صَلَّى الله عليه وآله فعله فقال: لا يجب لنا أن نتركه.

وهذا عثمان - رضى الله عنه -، فقد روى عنه أنه بعث إلى الفريضة أخت أبي سعيد الخدرى يسألها عما أفتاها به رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فى أمر عدتها وأنه أخذ بذلك.

وأمر برجم امرأة قد ولدت لسته أشهر فذكره على بالقرآن وأن الحمل قد يكون سته أشهر، فرجع عن الأمر برجمها.

وهذه عائشة وأبو هريرة - رضى الله عنهما - خفى عليهما المسح على الخفين وعلى ابن عمر معهما، وعلمه جرير ولم يسلم إلّا قبل موت النبي صَلَّى الله عليه وآله بأشهر، وأقرت عائشة أنها لا علم لها به وأمرت بسؤال من يرحى، عنده علم ذلك وهو على رضى الله عنه.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٩٧

وهذه حفصة أم المؤمنين سُئِلت عن الوط، يجنب فيه الوطئ أفیه غسل أم لا؟ فقالت: لا علم لى!!

وهذا ابن عمر، توقع أن يكون حدث نهى عن النبي صَلَّى الله عليه وآله عن كراء الأرض بعد أزيد من أربعين سنة من موت النبي صَلَّى الله عليه وآله فأمسك عنها وأقر أنهم كانوا يكرونها على بعد أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يقل: إنه لا يمكن أن يخفى على هؤلاء ما يعرف رافع، وجابر، وأبو هريرة، وهؤلاء إخواننا يقولون فيما اشتبهوا: لو كان هذا حقاً ما خفى على عمر!

وقد خفى على زيد بن ثابت وابن عمر وجمهور أهل المدينة إباحة النبي صلى الله عليه وسلم للحائض أن تنفر حتى أعلمهم بذلك ابن عباس وأم سليم، فرجعوا عن قولهم.

وخفى على ابن عمر الإقامة حتى يدفن الميت، حتى أخبره بذلك أبو هريرة وعائشة فقال: لقد فرطنا فى فراريط كثيرة.

وقيل لابن عمر فى اختياره متعة الحج على الأفراد: إنك تخالف أباك فقال: أكتاب الله أحق أن يتبع أم عمر؟! روينا ذلك عنه من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن سالم، عن ابن عمر.

وخفى على عبدالله بن عمر الوضوء من مس الذكر حتى أمرته بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بسرة بنت صفوان، فأخذ بذلك.

وقد نجد الرجل يحفظ الحديث ولا يحضره ذكره حتى يفتى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٩٨

بخلافه وقد يعرض هذا فى آى القرآن، وقد أمر عمر على المنبر بأن لا يزداد فى مهور النساء على عدد ذكره، فذكرته امرأة بقول الله تعالى:

«وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا» فترك قوله وقال: كل أحد أفقه منك يا عمر، وقال: امرأة أصابت وأمير المؤمنين أخطأ!

وأمر برجم امرأة ولدت لسته أشهر، فذكره على بقول الله تعالى:

«وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا» مع قوله تعالى: «وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ» فرجع عن الأمر برجمها.

وهم أن يسطو بعينيه بن حصن إذ قال له: يا عمر ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل، فذكره الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بقول الله تعالى: «وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ» وقال له: يا أمير المؤمنين هذا من الجاهلين، فأمسك عمر.

قال الحافظ ابن حزم:

«فإذا أمكن هذا في القرآن فهو في الحديث أمكن، وقد ينسأه البتة، وقد لا ينسأه بل يذكره ولكن يتأول فيه تأويلاً، فيظن فيه خصوصاً أو نسخاً أو معنى ما، وكل هذا لا يجوز اتباعه إلا بنص أو إجماع لأنه رأى من رأى ذلك ولا يحل تقليد أحد ولا قبول رأيه» (١ ...).

(١) الإحكام في أصول الأحكام ١٢/٢، هذا، ولقد ذكر هذه القضايا وغيرها ابن القيم في (أعلام الموقعين) وقال: وهذا باب واسع لو تتبعناه لجااء سفراً كبيراً.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٩٩

خاتمة الباب الثاني ... ص: ١٩٩

لقد استعرضنا في الباب الثاني المهمّ ممّا يتعلق ب (أهل السنّة والتّحريف). حيث ذكرنا أنّ المشهور بينهم هو تنزيه القرآن عن الخطأ والنقصان، وتعرضنا للأحاديث الموهمة لذلك عن أهم أسفارهم.. فما أمكن حمله على بعض الوجوه المقبولة حملناه، وما لم يمكن نظرنا في سنده فما ضعف رددناه وما صحّ على أصولهم كذبناه، لتكذيب الكتاب والسنّة والإجماع إياه... لكن هذا الردّ والتكذيب.. أثار سؤالاً عمّا إذا كان الحديث صحيحاً وصریحاً في اعتقاد بعض الأصحاب لتحريف الكتاب.. فكيف يُكذّب وتكذّبه طعن في الصحيحين وعدالة الأصحاب؟! وهذا ما دعانا إلى الدخول في بحثٍ موجز حول كتابي البخاري ومسلم، وعدالة أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله...

وتلخص: أنّ مذهب أهل السنّة نفى تحريف القرآن.. إلّا القائلين

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٢٠٠

منهم بصحة جميع ما أخرج في الكتابين، وبعدها الصحابة أجمعين..

وهؤلاء هم الحشوية الذين نسب إليهم هذا القول الطبرسي (١) وغيره، وأنه لا قيمة لإنكار ذلك من الألوّسى (٢) وغيره.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) مجمع البيان ١/ ١٥.

(٢) روح المعاني ١/ ٢١.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريبات الكمبيوترية

جاهدوا بأموركم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام عليّ بن موسى الرضا - عليه السلام: رحّم الله عبداً أحيا أمرنا... يتعلّم علّمتنا ويعلمها الناس؛ فإنّ الناس لو علّموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشَعْفِهِ بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عَجَلَّ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواء برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في أكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخر

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق وفانى" / بنايه "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيّه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفّي الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَل اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً مترائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

